

مؤسسات

**البناء الفكري
في ضوء القرآن الكريم**

د / يحيى محمد عامر راشد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

جامعة الملك خالد/كلية الشريعة وأصول الدين

قسم القرآن وعلومه - المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

اشتمل هذا البحث (مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم)، على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، خاتمة.

أما المقدمة، فقد قدمت فيها تصوراً أولياً لطبيعة البحث، وعرضت فيها أسباب اختيار موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، والمنهج المستخدم في كتابته، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما التمهيد، فقد عرضت فيه: مفهوم المؤسسات لغة واصطلاحاً، ومفهوم البناء لغة واصطلاحاً، ومفهوم الفكر لغة واصطلاحاً، ومفهوم البناء الفكري كمصطلح مركب تركيبياً وصفيّاً.

أما المباحث الخمسة فهي: الأسرة، والمسجد، والمؤسسات التعليمية، والدعوية، والإعلامية، وبيئت في كلٍ منها مفهوم المؤسسة لغة واصطلاحاً، واهتمام القرآن بها وأهميتها في بناء الفكر.

وخلصت من هذا كله إلى أن للفكر في الإسلام مؤسسات يجب تفعيلها، وأن بناء المسلم بناءً فكرياً من أوائل القضايا- إن لم تكن الأولى- التي اهتم بها الإسلام ودعا إليها في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق.

وأن بناء المسلم بناءً فكرياً يعد فريضة شرعية، وضرورة إيمانية وعبادية، وعقلية، وفكرية وبالتالي ضرورة وطنية واجتماعية لتوفير الأمن الفكري لمجتمعاتنا وأبنائنا، وتحصين شبابنا وحمايتهم من الانحراف الفكري، والفساد العقدي، والتطرف والإرهاب، والتعصب الطائفي والمناطقى، ومن الغزو الثقافي العارم عموماً.

Research Summary:

This research (the institutions of intellectual construction in the light of the Holy Quran) included an introduction, a preface, and five questions, a conclusion. The introduction presented a preliminary view of the nature of the research and presented the reasons for selecting the subject, its importance, its objectives, the methodology used in its writing, its problem, previous studies, and the research plan. As for the preamble, it presented: The concept of institutions language and terminology, the concept of construction language and terminology, the concept of thought language and terminology, and the concept of intellectual construction as a composite term descriptive. The five mabahiths are: the family, the mosque, the educational institutions, the da'wa, and the media, and in each of them the concept of the institution is a language and a term, and the interest of the Quran and its importance in building thought.

And concluded from all this that the thought of Islam institutions must be activated, and that the construction of the Muslim intellectual building of the first issues – if not the first – which was interested in Islam and called for it in the first revelation of the Koran at all.

And the building of the Muslim intellectual building is a duty of legitimacy, and the need for faith and slavery, mental and intellectual and therefore a national and social need to provide intellectual security to our societies and our children, and immunize our youth and protect them from intellectual deviation, and corruption of nodalism and extremism and terrorism;

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعد

فإن الصراع بين الحق والباطل وبين المسلمين وأعدائهم لن يتوقف بل يزداد مع مرور الوقت ضراوةً ويتسع أفقاً ويتعدد مجالاً ويتنوع أسلوباً وسيستمر قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِئْتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]

وإن من أخطر أنواع الحروب التي يشنها أعداؤنا في عصرنا الحاضر هي الحروب الفكرية التي يستهدفون بها أهم مقومين من مقومات المجتمعات الإسلامية:

١. المقوم الفكري ممثلاً في الإسلام.

٢. والمقوم البشري ممثلاً في الشباب.

ولهذا أصبح التصدي لهذه الحروب ومواجهتها من أوجب الواجبات ومن أولى الأولويات حفاظاً على الدين من التشويه والتشكيك وحمايةً للشباب من الانحراف العقدي والفكري الذي سقط فيه بعض الشباب عبر قنوات الاستقطاب المفتوحة التي لا يمكن التحكم فيها، ومن أخطر مهالك هذا الاستقطاب ومهاويبه: الإلحاد، والرفض، والطائفية، والتطرف، والإرهاب...

إن الشباب هم عماد الأمة وعُدَّتْها عليهم تقع مسؤولية بناء الأوطان والمحافظة على الأديان في كل زمان ومكان.

لهذا فإنهم الشريحة المجتمعية الأولى التي يستهدفها الأعداء في أهم مقوماتها الشخصية والإنسانية والدينية والعقلية والفكرية.

ولهذا فإن حمايتهم ووقايتهم وتحصينهم من الانحرافات الفكرية والعقدية يجب أن تكون في مقدمة أولوياتنا وعلى رأس اهتماماتنا وفي أعلى سلم مسؤولياتنا على اختلاف مواقعنا: ولاية أمر، وآباء، ومربين، وأساتذة، ودعاة، ومرشدين، ومسؤولين، فكل راع مسؤول عن رعيته، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم: ٦]

وقال صلى الله عليه وسلم: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته" (١)

وانطلاقاً من هذه المسؤولية تأتي الكتابة في هذا الموضوع (مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم) مشاركة في التصدي لهذه الحرب الفكرية وحماية أبنائنا وشبابنا من الاحتراق بنيرانها، وتحصينهم من الإصابة بأمراضها ومنعهم من السقوط في مهالكها وإنقاذ من سقط وإعادة من خرج، وإصلاح من فسد وهداية من ضل وإعادةهم جميعاً إلى هداية دينهم القويم والطريق المستقيم.

مؤكدین بذلك أهمية مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية في حماية الشباب من الانحراف الفكري وفي معالجة كل ما يستجد في حياة المسلمين عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣]

أسباب اختيار موضوع البحث .

من الأسباب التي دعت للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

١. انتشار ظاهرة الانحراف الفكري والمجاهرة به عبر وسائل مختلفة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر مرفوعاً ، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، البرقم (٨٩٣) (٥/٢) .

٢. تأثر بعض شباب الأمة بالأفكار المنحرفة ومن أخطرها: الإلحاد، والرفض والطائفية، والتطرف، والإرهاب.
٣. استخدام أعداء الأمة للانحراف الفكري كسلاح يهددون به أمن واستقرار ورخاء الشعوب.
٤. معالجة الجهل وسوء الفهم اللذين أوجدا بيئة قابلة لمثل هذه الأفكار.

أهمية البحث.

تبرز أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. إبراز دور المؤسسات الفكرية في بناء الفرد والمجتمع بناءً فكرياً.
٢. تأكيد شمولية القرآن وصلاحيته في كل زمان ومكان.
٣. إبراز أهمية ومحورية المرجعية القرآنية في حل كل ما يستجد من مشكلات في حياة الأمة.
٤. تقديم بحث علمي يؤصل لمؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم.

أهداف البحث.

من الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها ما يلي:

١. بيان مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم.
٢. تحصيل الشباب المسلم من الأفكار المنحرفة وتحقيق الأمن الفكري لهم من خلال تفعيل المؤسسات الفكرية.
٣. بيان خطورة الانحراف الفكري على الدين والحياة والإنسان وضرورة التصدي له وهو من أهم ما تضطلع به المؤسسات الفكرية.

منهج البحث .

سوف أستخدم في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال استقراء النصوص القرآنية المتعلقة بمؤسسات البناء الفكري وجمعها جمعاً موضوعياً ثم تحليلها وتوجيهها توجيهاً استدلالياً.

حدود البحث .

كما هو معلوم من عنوان البحث أن البحث منحصراً في مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم.

مشكلة البحث .

إن بناء الفرد في أي مجتمع من المجتمعات لا يتأتى إلا من خلال مؤسسات تهتم بذلك.

فهل للبناء الفكري في الإسلام مؤسسات ؟

وما هي هذه المؤسسات ؟

وما دورها في تحصين المسلم، وتحقيق الأمن الفكري له.

هذا ما سيجيب عليه البحث إن شاء الله تعالى .

الدراسات السابقة:

يعد موضوع الفكر من الموضوعات المعاصرة والحديث عنه أصبح حديث الساعة في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المختلفة وفي المؤسسات العلمية والبحثية، وقد كتب فيه الكثير من الكتب والأبحاث والمقالات، وعقدت له الكثير من الندوات والملتقيات، وكثرت فيه الخطب والمواعظ والإرشادات.

لكنني لم أجد من أفرد هذا الموضوع في بحث مستقل في ضوء القرآن الكريم، وهذه إحدى الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا الموضوع وسوف أحاول أن أفيد مما كتب في الفكر بصورة عامة بما يخدم البحث ويحقق أهدافه.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

مقدمة:

التمهيد: مصطلحات البحث.

١. مفهوم المؤسسات.
٢. مفهوم البناء.
٣. مفهوم الفكر.
٤. مفهوم البناء الفكري كمرَكَّبٍ وصنفيّ.
٥. مفهوم الأسس.

المبحث الأول: الأسرة.

المبحث الثاني: المسجد.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية.

المبحث الرابع: المؤسسات الدعوية.

المبحث الخامس: المؤسسات الإعلامية.

التمهيد

مصطلحات البحت

وىشتمل على:

- ١ - مفهوم المؤسسات
- ٢ - مفهوم البناء .
- ٣ - مفهوم الفكر .
- ٤ - مفهوم البناء الفكرى كمركب وصفى .

مفهوم المؤسسات .

معنى المؤسسات في اللغة.

المؤسسات في اللغة: جمع مؤسّسة مؤنث مؤسّس وهو اسم مفعول من الفعل "أسّس يؤسّس" تأسيساً، فهو مؤسّس، والمفعول مؤسّس " (١) .

والمؤسّس ما يقوم أسس، وما يحتاج إلى مؤسّس .

والأساس: " أصل البناء " (٢) .

و " الأساس: قاعدة البناء التي يقام عليها وأصل كل شيء ومبدؤه " (٣) .

معنى المؤسسات في الاصطلاح.

عرفها جبران مسعود في معجم (الرائد) فقال: "جمعية أو معهد أو شركة أسست لغاية اجتماعية أو أخلاقية أو خيرية أو علمية أو اقتصادية" (٤) .

مفهوم البناء .

معنى البناء في اللغة.

البناء في اللغة: مصدر بني يبني بناء " ويستعمل مجازاً في معان تدور حول التأسيس والتنمية" (٥) .

ويقول أيوب بن موسى الكفوي "البناء لغة وضع شيء على صفة يراد بها الثبوت" (٦) .

ويقول ابن فارس: " (بني) الباء والنون والياء أصل، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض" (٧) .

- (١) معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (أسس) (٩١/١) .
- (٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة (أسس) (٩٠٣/٣) .
- (٣) المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية-إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة (أسس) (١٧/١) .
- (٤) معجم الرائد، حرف (الميم) مادة (أ س س)، (ص ٧٠٥) .
- (٥) معجم اللغة العربية المعاصرة - للدكتور. أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢٥٠/١) .
- (٦) الكليات (ص ٢٤١) .
- (٧) مقاييس اللغة (٣٠٢/١) .

ويقول ابن منظور: " والبناء: المبنى، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحاً يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن: وإنه أصل البناء فيما لا يُنمى كالحجر والطين ونحوه... والبناء يكون من الخباء، والجمع أبنية. والبناء [عند النحويين] لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناءً لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا ينزل من مكانه إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المتبدلة كالخيمة والمظلة والفسطاط والسرادق ونحو ذلك " (١).

وفي هذا إشارة إلى معنى الثبات الذي يوحي به لفظ (البناء).

وقد يرد (البناء) بمعنى الخلق، قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النبا: ١٢].

ويقول ابن منظور: "البناء واحد الأبنية، وهي البيوت التي تسكنها الأعراب في الصحراء، فمنها الطراف والخباء والبناء والقبه والمضرب، وفي حديث سليمان-عليه السلام-: من هدم بناءً ربه تبارك وتعالى فهو ملعون (٢)، يعني من قتل نفساً بغير حق لأن الجسم بنيان خلقه الله وركبه" (٣).

معنى البناء في الاصطلاح.

البناء في الاصطلاح: عرفه الكفوي- كما سبق- بأنه "وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت" (٤).

(١) لسان العرب (٩٤/١٤) (بتصرف).

(٢) ذكره ابن الأثير أبو السعادات في كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر)، مادة (بنا) (١/١٥٧)، ومحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفني الكجراتي في كتابه (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)، مادة (بنا) (٢٢١/١)، وعبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي في كتابه (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري) بلفظ (إن هذا الإنسان بنيان الله فملعون من هدم بنيانه)- رقم (٣٥٥) (٣٤٦/١)، وقال: غريب جداً.

(٣) لسان العرب (٦٥/١٤).

(٤) الكليات، (ص ٢٤١).

مفهوم الفكر .

معنى الفكر في اللغة.

الفكر في اللغة: عرف بتعريفات كثيرة منها:

"الفكرُ والفِكرُ: إعمال الخاطر في الشيء...^(١) .

و "الفِكرُ: اسم التفكر... والفِكرُ والفِكرُ واحدٌ"^(٢) .

و "الفِكرُ، وقالوا: الفِكرُ، وهو ما وقع بخلد الإنسان وقلبه"^(٣) .

و الفكر : "تردد القلب في الشيء..."^(٤) .

و "الفكر، ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول"^(٥) .

و "الفكر، بالكسر وبفتح: إعمال النظر في الشيء..."^(٦) .

و "الفكر: إمعان النظر في الشيء واعلم أن النظر والفكر كالمترادفين لأن بينهما تغييراً اعتبارياً بأن ملاحظة ما فيه الحركة معتبرة في النظر وغير معتبرة في الفكر. والمشهور في تعريفيهما ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول نظري تصوُّري أو تصديقي"^(٧) .

"والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول..."^(٨) .

و "الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول ذكره ابن الكمال^(٩) . وقال الأكمل:
الفكر حركة النفس من المطالب إلى الأوائل، والرجوع منها إليها، وقال العكبري: الفكر

(١) لسان العرب-لابن منظور، مادة (فكر) (٦٥/٥).

(٢) العين-للخليل بن أحمد الفراهيدي/ مادة (فكر) (٣٥٨/٥) (بتصرف).

(٣) جمهرة اللغة -لمحمد بن حسن الأزدي، مادة (رفك) (٧٨٦/٢).

(٤) مقاييس اللغة-لأحمد بن فارس، مادة (فكر) (٤٤٦/٤).

(٥) التعريفات-لعلي بن محمد الجرجاني، (ص ٦٨).

(٦) القاموس المحيط-للفيروز آبادي، (ص ٤٥٨).

(٧) دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) -عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (باب الفاء مع الكاف)، (٣١/٣).

(٨) المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة - إبراهيم مصطفى وآخرون، (٦٩٨/٢).

(٩) التعريفات-للجرجاني، (ص ١٧٦).

جولان الخاطر في النفس وقال الراغب ^(١): الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكير جريان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان لا للحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ^(٢).

ويقول ابن فارس: " (فكر) الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء " ^(٣).

ويقول الدكتور أحمد مختار: "فكر [مفرد] جمعه أفكار:

١- نشاط ذهني، إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول...

٢- نشاط أو إنتاج فكري لفترة أو مجموعة معينة...

٣- رأي، نظر... " ^(٤).

معنى الفكر في الاصطلاح:

الفكر في الاصطلاح:

وكما تعددت مفاهيم (الفكر) وتعريفاته في اللغة تعددت كذلك في الاصطلاح إلا أن كلا المفهومين: اللغوي والاصطلاحي على تعددهما يتفقان على أن (الفكر) عملية عقلية خاصة بالإنسان ملازمة له ضرورة كأداة وحيدة لحل مشاكله المختلفة.

- عرفه طه جابر علوان بقوله: "الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنياً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومه أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء" ^(٥).
- وعرفه عبد الكريم بكار في أحد مقالاته بقوله: "هو إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي المتوافر لديه بغية إيجاد بدائل أو حل مشكلات أو كشف العلاقات والنسب بين الأشياء" ^(٦).

(١) المفردات-للاصطغاني،(ص٣٨٤).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف-لمحمد بن تاج العارفين المناوي، (ص٢٦٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة-لأحمد بن فارس، مادة (فكر) (٤/٤٦٤).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (فكر) (٣/١٧٣٤).

(٥) الأزمه الفكرية المعاصرة، (ص٢٧).

(٦) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، (ص١٣).

- وعرفه عزمي طه السيد بقوله: "إنه جملة من القضايا أو الآراء النظرية في مجال من مجالات المعرفة، تؤسس للعلم في هذا المجال كما تقوم ببعض وظائف العلم مثل (التفكير والتنبؤ)، وهذه الجملة من التفكير والآراء قابلة للتطور والتغيير، عاكسة في كل ما تقدم ذكره ظرفاً بيئياً وفردية" (١).

الفروق اللغوية بين المصطلحات المقاربة.

وعند النظر في تعريفات الفكر اللغوية والاصطلاحية يلاحظ أنها قد وردت بصيغ متعددة مثل:

- إعمال النظر.
- اعمال الخاطر.
- إعمال العقل .

فهل هذه الألفاظ الثلاثة: النظر، والباطر، والعقل، ألفاظ مرادفة للفكر وأنها بمعنى واحد؟ أم أن هناك فرقاً؟

والحقيقة أنها ليست مترادفة، بل هناك فرق:

- فالنظر: "يكون فكراً ويكون بديهية، والفكر ماعدا البديهية" (٢).

وقيل: "النظر: طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الحركة.. أو الفكر.. وأصل النظر المقابلة، فالنظر بالبصر الإقبال نحو المِبْصَر، والنظر بالقلب الإقبال بالفكر نحو المَقْكَر فيه ويكون النظر باللمس.. وإذا قرن بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه، وإذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة" (٣).

(١) الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها-عزمي طه السيد وآخرون، (ص ٥٠).

(٢) معجم الفروق اللغوية-أبو هلال العسكري-تحقيق/ بيت الله بيات، (ص ٥٤٤).

(٣) الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري، (ص ٧٥، ٧٤) (بتصرف).

وقيل: "النظر: طلب المعنى بالقلب من جهة الذكر، كما يطلب إدراك المحسوس بالعين، ذكره الحوالي قال: وأول موقع العين على الصورة نظرًا، ومعرفة خبرتها الحسية بصرًا، ونفوذها الى حقيقتها رؤية" (١).

والخاطر: "ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه" (٢).

وقيل: "الخاطر: اسم لما يتحرك في القلب من رأيٍ أو معنىٍ ثم سمي محله باسم ذلك" (٣).

وقيل: "الخاطر: مرور معنى بالقلب بمنزلة خطابٍ مخاطبٍ يُحدّث بضروب الأحاديث" (٤).

والعقل: "هو العلم الأول الذي يزجر عن القبائح... وقال بعضهم: العقل الحفظ يقال: عقلت دراهمي أي حفظتها... وقيل: العقل يفيد معنى الحصر والحبس" (٥).

وقيل: "العقل: العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكما لها ونقصانها.

سئل بعض الحكماء عن العقل فقال: هو العلم بخير الخيرين وشر الشريرين ويطلق لأمر:

لقوة بما يكون التمييز بين القبيح والحسن، ولمعان مجتمعه في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الأعراض والمصالح، وهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه.

والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ.

والحق أنه نور في بدن الآدمي يضيء به طريقاً يُبتدأ به من حيث ينتهي إليه درك الحواس، فيبدو به المطلوب للقلب، فيدرك القلب بتوفيق الله وهو كالشمس في الملكوت الظاهرة.

وقيل هو قوة للنفس به تستعد للعلوم والإدراكات" (٦).

(١) التوقيف على مهمات التعاريف-زين الدين محمد الحدادي،(ص٣٢٦).

(٢) التعريفات-علي بن محمد الجرجاني، (ص٩٥).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف-زين الدين محمد الحدادي، (ص١٥١).

(٤) معجم الفروق اللغوية-أبو هلال العسكري، (ص٢٠٩).

(٥) المرجع السابق، (ص٣٦٦) (بتصرف).

(٦) الكليات-أيوب بن موسى الكفوي، (ص٦١٨).

مفهوم البناء الفكري .

أما معنى البناء الفكري كمركب وصفي ومصطلح معاصر مكون من كلمتي (البناء والفكر) : فقد عرفه حسان عبدالله حسان بقوله : "البناء الفكري هو عملية ومهمة ووظيفة؛ عملية يتحقق من ورائها امتلاك العقل المسلم تصوراً متكاملًا عن الكون والطبيعة والإنسان والخالق، يصدر من مرجعيته العليا المتجاوزة (المتجاوزة عن الخلق) التي يستطيع بها (أي بتلك الرؤية) تفسير الظواهر، وردها الى أسبابها ومسبباتها الحقيقية بواسطة هذا الميزان المتجاوز. وهذه العملية (عملية البناء الفكري) تتم خلال تراكمات- بوصفها بناءً- تتولد عنه قناعات تصدر عنها عن طريق هذه الرؤية (أو التصور الكلي عن الله والإنسان والكون)، التي تبدأ بالإجابة عن التساؤلات الكبرى، والخلق، والمصير، والخالق، والتكوين، والهداية، وصولاً إلى التضمين في مناهج العلوم والمعارف، ومناهج التربية والاقتصاد والسياسة والاجتماع.

وبعبارة أخرى، يسعى البناء الفكري (وظيفة، رسالة) إلى إعادة تصميم الذهنيات الإسلامية وفق منهج متكامل يتوافق مع الفطرة والعقل؛ منهج لا يعاني أزمات في داخله، ولا يسبب أزمات لواقعه، منهج يتسم بالشمول، والتوازن، والاتساع، والانفتاح، والتعقل" (١).

"ويمكن تعريف البناء الفكري بأنه: عملية تحصيل وتراكم المعرفة، والتفقه (بالتفكير والتأمل) في هذه المعرفة ليُنتج سلوكٌ وخبرةٌ تؤهله للتفاعل مع المحيط، وللبناء أدوات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

تأسيسية مثل: التربية والعبادة والفطرة.

الأدوات المعرفية: كالقراءة والمناقشة والتجارب والاستماع والمشاهدة.

أدوات تطويرية: مثل التأليف والكتابة وإدارة المشاريع خاصة الفكرية منها والحوارات وإلقاء المحاضرات" (٢).

(١) مجلة إسلامية المعرفة-السنة الثانية والعشرون-العدد(٨٧)- شتاء ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م - حسان عبد الله حسان - موضوع/ قراءه في كتاب (البناء الفكري: مفهومه ومستوياته وخرائطه-تأليف فتحي حسن ملكاوي، (ص ١٤١، ١٤٠).

(٢) مجلة المنار الثقافية الدولية الإلكترونية- البناء الفكري وقبول الأفكار - خالد دربندي.

المبأ الأول الأسرة

وىشأمل على:

- ١ - مفهوم الأسرة.
- ٢ - اأأام القرآن بالأسرة.
- ٣ - أهملة الأسرة فى بناء الفكر.

الأسرة

مفهوم الأسرة.

معنى الأسرة في اللغة.

"الأسرة من الرجل: الرهط الأذنون وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم" (١).

وقال الأزهري: "الأسرة: الدرع الحصينة" (٢).

و "الأسرة: الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمرٌ مشترك" (٣).

و يقول ابن منظور: "الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته" (٤).

والأسرة في الاصطلاح.

عدم ورود مصطلح (الأسرة) في القرآن والسنة جعل من الصعب جداً تحديد معناه في الاصطلاح رغم شيوعه اجتماعياً

وقد عرفت بأنها: "الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الطفل اجتماعياً ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه وهي رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما وتشمل الجدود والأحفاء وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة" (٥).

وعرفها الشيخ أبو زهرة بقوله: "تشمل كلمة الأسرة الزوجين والأقارب جميعاً سواء منهم الأذنون وغير الأذنين" (٦).

(١) تاج العروس من جواهر القاموس-المرتضى الزبيدي (٥١/١٠).

(٢) تهذيب اللغة (٤٣/١٣).

(٣) المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) - إبراهيم مصطفى وآخرون، (ص ١٧).

(٤) لسان العرب: (٢٠/٤).

(٥) دور الأسرة في إعداد القائد الصغير - د/ هاني السيد العزب، (ص ١٨).

(٦) تنظيم الإسلام للمجتمع، (ص ٦٢).

اهتمام القرآن بالأسرة

تعتبر الأسرة أولى المؤسسات وأهمها في بناء الإنسان بناءً شمولياً: روحياً، وعقلياً، وفكرياً، وأخلاقياً، ونفسياً، وعاطفياً.. منذ ولادته وحتى يلقي ربه؛ ولهذا اهتم القرآن بها اهتماماً لا نظير له في الأديان السماوية ولا الأرضية الوضعية.

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "الأسرة هي أساس كيان المجتمع، فهي بالنسبة له كخلية لبدن الإنسان، وبترتب على ذلك أن الأسرة إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسدت المجتمع، ولهذا اعتنى النظام الاجتماعي الإسلامي بالأسرة عناية كبيرة تظهر في الأحكام الكثيرة بشأنها، وأكثر هذه الأحكام وردت بها آيات القرآن الكريم يتعبد المسلمون بتلاوتها في صلاتهم وفي خارج صلاتهم، فضلاً عن الأحاديث النبوية الكريمة الواردة في موضوع الأسرة"^(١).

ويقول الدكتور نبيل السمالوطي: "يهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة-أسلوب تكوينها، والنظم المؤدية إليها، كالخطبة والنزوح والعلاقات الأسرية وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة، وأساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية إن وجدت، وأسلوب إنهاء العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية المتكاملة، وبيان أساليب توزيع الميراث... وذلك لأن الأسرة السوية الصحية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية، وهي أساس المجتمع المتكامل، ولا يخفى أن المجتمع ليس إلا مجموعة من الأسر المتفاعلة فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، ولعل المشكلة الكبرى في المجتمعات المتقدمة صناعياً وتكنولوجياً تتمثل في تفكك الأسر وتسبب العلاقات داخلها، وهذا هو ما دعا المصلحين إلى التركيز على ضرورة الحرص على بناء الأسرة على دعائم قوية، وتتضح هذه الدعائم بشكل واضح ومعجز في التنظيم الإسلامي للأسرة"^(٢).

(١) أصول الدعوة، (ص ١١٢).
(٢) بناء المجتمع الإسلامي، (ص ٧٧).

مظاهر اهتمام القرآن بالأسرة.

ويمكن إبراز اهتمام القرآن الكريم بالأسرة في المظاهر الآتية:

١- الأمر بالزواج عموماً.

قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلًا لِّذُنُوبِكُمْ وَتَلَا ثَلَاثًا مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]

بغض النظر عن دلالة (الأمر) سواء كان للوجوب أو للندب أو للإباحة على خلاف بين العلماء...

- وقال ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (١).

- وقال ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" (٢).

٢- الأمر بتزويج الصالحين و تزوج الصالحات.

- قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]

في الآية "يأمر تعالى الأولياء والأسياذ بإنكاح من تحت ولايتهم من الأيامي وهم: من لا أزواج لهم من رجال، ونساء، ثيب وأبكار" (٣).

"والصلاح: هو الإيمان. وذكر سبحانه الصلاح في المماليك دون الأحرار لأن الغالب في الأحرار الصلاح بخلاف المماليك" (٤). ويؤيد هذا قول هند بنت عتبة: "أو تزني الحرة" (٥) عندما بايعها الرسول وقال لها: ولا يزينين.

- وقال تعالى: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيُّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود ؓ، كتب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم (٤٧٧٩) (١٩٥٠/٥).

(٢) أخرجه الحاكم المستدرک من حديث معقل بن يسار، كتاب النكاح رقم (٢٦٨٥) (١٧٦/٢)، وصححه الألبني في إرواء الغليل، (١٧٨٤) (١٩٥/٦).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبدالرحمن بن ناصر السعدي (٥٦٧/١).

(٤) فتح القدير- محمد بن علي الشوكاني (٣٣/٤).

(٥) ذكره أبو يعلى الموصلي في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها، رقم (٤٧٥٤) (١٩٤/٨) والمباركفوري في الرحيق المختوم (ص ٣٧٦).

"أي: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، أي: مختصة بهم لا تتجاوزهم، وكذا الخبيثون محتصون بالخبيثات لا يتجاوزونهن، وهكذا قوله: والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات" (١).

- وقال ﷺ: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدورها، فاذن بذات الدين تربت يداك" (٢).

- وقال ﷺ: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض" (٣).

٣- النهي عن تزوج المشركات وتزويج المشركين.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أُعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أُعْجَبَتْكُمْ أَوْلِيَاكُمْ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]

فالآية تدل على تحريم تزويج المؤمن بالكافرة (٤) والكافر بالمؤمنة "ذلك أن العلاقة الزوجية من شأنها أن تربط بين الزوجين بروابط روحية، ونفسية، وعقلية، وقيام تلك الروابط بين مؤمن ومشركة، أو مشركة ومؤمنة يؤدي غالباً إلى إفساد الطبعين معاً" (٥).

فلأبوان يمثلان "أول لبنة في بناء الأسرة وبناء المجتمع؛ لأنها لو لم تكن مؤمنة، فماذا سيحدث؟ إنها ستشرف على الطفل الوليد إشرافاً يتناسب مع إشراكها، وأنت مهمتك كأب ومرءٍ لن تأتي إلا بعد مدة طويلة تكون فيها المسائل قد غرست في الوليد، فإياك أن يكون الرجل مؤمناً والمرأة مشركة؛ لأن هذا يخل بنظام الأسرة فعمل الأم مع الوليد يؤثر في أولويات تكوينه إنه يؤثر في قيمه وتكوين أخلاقه. وهذا يبدأ من لحظة أن يرى ويعي، والطفل يقضي سنواته الأولى في حضن أمه، وبعد ذلك يكبر؛ فيكون في حضن أبيه، فإذا كانت الأم مشركة

(١) فتح القدير-محمد بن علي الشوكاني (٢١/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ، كتب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، برقم (١٤٦٦) (١٠٨٦/٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة ؓ، باب الميم، من اسمه محمد، برقم (٧٠٧٤) (١٣١/٧)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، رقم (١٨٦٨) (٢٦٦/٦)، وقال الترمذي في سننه: حسن غريب، رقم، (١٠٨٥) (٣٨٧/٣).

(٤) وهذا ليس على عمومه، فقد خصصت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ المائدة: ٥

(٥) التفسير القرآني للقرآن-عبدالكريم يونس الخطيب (٢٥٠/١).

والأب مؤمناً فإن الإيمان لن يلحقه إلا بعد أن يكون الشرك قد أخذ منه وتمكن وتسلط عليه...

إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يضمن لمن جعله خليفة في الأرض عقيدة واحدة يصدر عنها السلوك الإنساني؛ لأن العقائد إن توزعت حسب الأهواء فستتوزع السلوك حسب الأهواء. وحين يتوزع السلوك تتعاند حركة الحياة ولا تتساند" (١).

- وقال ﷺ: "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم" (٢).
- وقال ﷺ: "لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تنكحوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، وانكحوهن على الدين، ولأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل" (٣).

٤- الحث على الإنجاب.

واهتماماً بالأسرة حث الإسلام الزوجين على الإنجاب بعد الزواج، وأن يتضرعا إلى الله بأن يرزقهما الذرية الصالحة.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]
- وقال ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" (٤).
- وقال ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر الأنبياء يوم القيامة" (٥).

(١) تفسير الشعراوي-محمد متولي الشعراوي (٩٥٧/٢-٩٦١) (بتصرف).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب النكاح، باب اعتبار الكفاءة، رقم (١٤١٣٠) (١٣٣/٧)، وقال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رقم (٢٦٨٧) (٧٦/٢)، وقال الألباني في الصحيحة: صحيح بلا ريب، رقم (١٠٦٧) (٥٧-٥٦/٣).

(٣) أخرجه البزار في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٢٤٣٨) (٤١٣/٦)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة: ضعيف، رقم (١٠٦٠) (١٧٢/٠٣).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث معقل بن يسار، كتاب النكاح، رقم (٢٦٨٥) (١٧٦/٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل، رقم (١٧٨٤) (١٩٥/٦).

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أنس ابن مالك، كتاب النكاح، مدخل: ذكر العلة التي من أجلها نهى عن التبطل، رقم (٤٠٢٨) (٣٣٨/٩)، وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: إسناده حسن، رقم (٧٣٣٩) (٢٥٨/٤)، وقال الألباني: في آداب الزفاف: حسن صحيح، ص (٨٩).

٥- النهي عن قتل الأولاد لأي سبب كان.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِهْلَقَ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الانعام: ١٥١]
- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٣١]

يقول ابن عطية: "قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ الآية، نهي عن عادة العرب في وأد البنات، والولد يعم الذكر والأنثى من البنين" (١).

ويقول الطنطاوي معلقاً على الآية: "ولا شك أن الحياة حقٌ لهؤلاء الصغار كما أنها حقٌ لكم، فمن الظلم البين الاعتداء على حقوقهم، والتخلص منهم خوفاً من الفقر مع أن الله تعالى هو الرزاق لكم ولهم.

والمجتمع الذي يبيح قتل الأولاد خوفاً من الفقر وخوفاً من العار لا يمكن أن يصلح شأنه؛ لأنه مجتمع نفعي تسوده الأثرة والأنانية" (٢).

ويقول الزحيلي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾: "لقد صان القرآن الكريم حق الحياة العزيرة الكريمة، من أجل بقاء النوع الإنساني الطاهر النظيف وجعل الاعتداء على الأولاد والأنفس جريمة" (٣).

- وروي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك... الحديث" (٤).

٦- الأمر بالنفقة على الأسرة.

فقد وردت آيات كثيرة في وجوب الإنفاق على الأسرة وفي مقدمتها: الزوجة والأولاد وفي حالات مختلفة، وليس هذا محل عرضها واستيفائها وسنكتفي بعرضها على سبيل الإجمال، منها:

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٦٢/٢).
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢١٦/٥).
(٣) التفسير الوسيط (١٣٤٤/٢).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود، كتاب الأدب، بابقتل الولد خشية أن يأكل معه، رقم (٥٦٥٥) (٢٢٣٦/٥).

- قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتَمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]
- وقال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]
- وقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ [الطلاق: ٦]

فهذه الآيات صريحة وواضحة في تكليف الرجل بالنفقة على الأسرة، وهناك الكثير من الأحاديث التي تدل على حق الأسرة في النفقة، وتكليف الرجل بها، منها:

- أن رجلاً سأل النبي ﷺ، ما حق المرأة على الزوج؟ قال: "أن يطعمها إذا طعم، وأن يكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب، ولا يقبّح، ولا يهجر إلا في البيت" (١).
- وقال ﷺ: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في ربة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك" (٢).
- وقال ﷺ: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول" (٣).

٧- الأمر بتربية الأسرة على الإيمان بالله وطاعته.

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]

هكذا بلفظ الجمع (أهليكم) ليشمل الزوجة والولد.

قال الإمام الطبري: "يقول الله تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (قوا أنفسكم) يقول: علموا بعضكم بعضاً ما تقون به من تعلمونه من النار وتدفعونها عنه إذا عمل به من

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه، كتاب النكاح، باب حق المرأة على زوجها، رقم (١٨٥٠) (٥٩٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال، رقم (٩٩٥) (٦٩٢/٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، كتاب الفتن والملاحم، رقم (٨٥٢٦) (٥٤٥/٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن غريب، رقم (١٩٦٥) (٢٠٣/٢).

طاعة الله، واعملوا بطاعة الله، وقوله (وأهليكم نارا) يقول: وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار" (١).

وقال القرطبي: "قال مقاتل: ذلك حق عليه في نفسه وولده وأهله وعبيده وإمائه، قال ألكيا: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب وهو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، ونحو قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وفي الحديث (مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع) (٢) " (٣)

- وقال ﷺ: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته: فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته" (٤).

٨- تشريع جملة من الأحكام التفصيلية الخاصة بالأسرة.

من شأنها أن تنظم الأسرة وتحافظ عليها حتى تتمكن من أداء دورها في البناء الشمولي للفرد والمجتمع: روحياً، وعقلياً، وفكرياً، وقيماً، وأخلاقياً، واجتماعياً، وإنسانياً... الخ

من هذه الأحكام: الخطبة وأحكامها، والعقد وأحكامه، والحرمات من النساء، وتعدد الزوجات وأحكامها والولاية والكفالة والوكالة في الزواج وأحكامها، والحقوق الزوجية وأحكامها، والطلاق وأحكامه والعدة وأحكامها، وحقوق الأولاد والأقارب، الرضاع وأحكامه، والحضانة وأحكامها، وحقوق الوالدين كالبر وغيره، وصلة الأرحام... وغير ذلك

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩١/٢٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه من حديث عمرو بن شعيب، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم (٤٩٥) (١٣٣/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٩٦/١٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب العبد راع في مال سيده، رقم (٢٢٧٨) (٨٤٨/٢).

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى لبناء الإنسان بناءً شمولياً: روحياً وعقلياً، وعلمياً، ومعرفياً، ونفسياً وعاطفياً، واجتماعياً، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مبحث (اهتمام القرآن بالأسرة) حيث اتضح بجلاء اهتمام القرآن بالأسرة وإعدادها إعداداً شمولياً لتكون صالحة للقيام بهذه المهمة التربوية الاجتماعية الإنسانية الشاملة، ف "إن صلاح الأسرة طريق أمان الجماعة كلها، وهيهات أن يصلح مجتمع وهنت فيه حال الأسرة. كيف وقد امتن الله سبحانه بهذه النعمة.. نعمة اجتماع الأسرة وتآلفها وتربطها، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبُطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢]

إن الزوجين وما بينهما من وطيد العلاقة، وإن الوالدين وما يتزعزع في أحضانها من بنين وبنات يمثلان حاضر أمة ومستقبلها، ومن ثم فإن الشيطان حين يفلح في فك روابط أسرة فهو لا يهدم بيتاً واحداً، ولا يحدث شرأ، وإنما يوقع الأمة جمعاء في أذى مستعر وشر مستطير" (١).

والأسرة "كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه عن طريق الأب خبرات الحياة ومهارتها المحدودة، ومعارفها البسيطة" (٢).

مظاهر أهمية الأسرة في بناء الفكر.

ويمكن إبراز أهمية الأسرة في بناء الفكر في المظاهر الآتية:

١- بناء العقيدة.

ففي الأسرة يتم بناء الأبناء عقدياً ومنذ اللحظة الأولى لخروجهم إلى الحياة،

- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]

(١) البيت السعيد وخلاف الزوجين-د/ صالح بن عبدالله بن حميد، (ص ١٦).

(٢) بينات التربية الإسلامية-عباس محجوب، (ص ١٠٤).

ولا يمكن أن تتحقق هذه الوقاية إلا بعقيدة صحيحة قائمة على توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته...

ولهذا كان من توجيه الإسلام عند خروج الطفل تحقيقاً لهذه الغاية (بناء الطفل عقدياً) أن يُؤدَّن في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى، ليكون أول شيء يترك سمعه هو الأذان بدلالاته العقدية التي تمثل هذا الدين الإسلامي، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما "أن النبي ﷺ أَدَّنَ في أُذُنِ الحِسنِ بنِ علي يوم ولد، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى" (١).

ومن توجيهات الإسلام أيضاً تحقيقاً لهذه الغاية (بناء الطفل عقدياً) أمر الأسرة بتلقين الطفل كلمة التوحيد، فقد روي أنه ﷺ قال: "افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله" (٢).

وروي عن عمرو بن شعيب قال: كان الغلام إذا أفصح من بني عبدالمطلب علمه النبي ﷺ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ (٣) [الإسراء: ١١١]

٢- المحافظة على الفطرة وحمايتها من الانحراف.

فهذه من المهمات الأساسية التي تضطلع بها الأسرة وتقوم بها تجاه أفرادها وهي من المهمات الصعبة التي تقع على كاهل الأسرة خاصة في عصرنا الحاضر.

- قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَئِيمُ وَلَكِن كَثُرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]

والمقصود بالفطرة: "الدين، الإسلام" (٤).

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في السرور بالحسنة، رقم (٨٢٥٥) (١٠٦/١١)، وقال الترمذي في سننه: هذا حديث حسن صحيح، رقم (١٥١٤) (٩٧/٤)، وقال الألباني في إرواء الغليل: حسن صحيح إن شاء الله، رقم (١١٧٣) (٤٠٠/٤).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، باب السرور بالحسنة والاعتماد بالسيئة، رقم (٨٢٨٢) (١٢٨/١١)، وقال: متن غريب لم نكتبه إلا بهذا لإسناد.

(٣) ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه، تحقيق كمال يوسف الحوت، كتاب فضائل القرآن، رقم (٣٠٢٧٩) (١٥٣/٦)، قال الألباني في الضعيفة: ضعيف، رقم (٢٣٣٦) (٣٦٠/٥).

(٤) تفسير مجاهد-مجاهد بن جبر- تحقيق، الدكتور/ محمد عبد السلام أبو النيل، (ص ٥٣٩).

قال الطبري: "حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال: الإسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعاً، يقرون بذلك، وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾" (١) [الأعراف: ١٧٢]

وإن مهمة الأسرة تجاه هذه الفطرة التي فطر الله عليها المواليد مهمة مزدوجة:

- مهمة **محافظة**. من أي تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقصان.
 - ومهمة **حماية**. من أي انحراف أو اختراق، من قبل الشهوات أو من قبل الشبهات.
- وقال ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (٢).
- فالحديث ينص على أن هذه الفطرة قد تتعرض للتشويه والانحراف بفعل التوجيه والتربية الخاطئة التي تقوم بها الأسرة وعلى رأسها وفي مقدمتها الأبوان.

٣- التعميد والتعويد.

أي التعميد لله والتعويد على طاعته.

وهذه إحدى مهمات وأهمية الأسرة في بناء الفرد بناء شمولياً، وهي تعميده لله وتعويده على طاعته حتى ينشأ عابداً لله طائعاً له، وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى للأسرة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]

وإن هذه الوقاية لا يمكن أن تتحقق إلا بتحقيق العبودية لله بعد توحيد سبحانه وتعالى.

ولهذا نجد الإسلام يوجه الأسرة بالقيام بهذه المهمة (تعميد الأبناء لله وتعويدهم على طاعته) وتدريبهم على ممارسة العبادات المختلفة، وذلك في وقت مبكر جداً من أعمارهم، حتى

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٩٧/٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ، كتاب الجنائز، بابما قيل في أولاد المشركين، رقم (١٣٨٥) (١٠٠/٢).

يشبوا على عبادة الله وطاعته، فمن شبَّ على شيء شاب عليه، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:
"حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودوهم الخير فإن الخير عادة" ^(١).

وقال الشاعر ^(٢)

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن يعودُه التدينَ أقربوه

وقال رضي الله عنه: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع" ^(٣).

ويقول الإمام الغزالي: "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة... فإن عودَ الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة... وإن عودَ الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك... ورياضه بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قراء السوء... ومهما رأى فيه مخايل التميز فإنه ينبغي أن يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الأشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض، فصار يستحي من شيء دون شيء، وهذه هدية من الله إليه، وبشارة تدل على الأخلاق، وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ..." ^(٤).

٤ - التفقيه والتثقيف.

ومن مهام الأسرة التي تدخل في بناء الفرد فكرياً وبصورة مباشرة هي التفقيه والتثقيف، وخاصة في فقه العبادة، وثقافة الحلال والحرام.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبدالله بن مسعود، باب العين، من اسمه عبد الله، رقم (٩١٥٥) (٢٣٦/٩)، وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه أبو نعيم ضرار بن صرد وهو ضعيف، رقم (١٦٣١) (٢٩٥/١).

(٢) ذكره أحمد قبيش بن محمد نجيب في كتاب (مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي) ونسبه للمعري (٢١٦/٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه من حديث عمرو بن شعيب، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم (٤٩٥) (١٨٥/١).

(٤) إحياء علوم الدين (٧٢/٣) (بتصرف).

فإن الأسرة هي المدرسة الفقهية، والمؤسسة الثقافية الأولى التي يتعلم فيها الأبناء كيفية عبادة الله ويتلقون فيها ثقافة الحلال والحرام، ويتعرفون فيها على ما أمر الله به ونهى عنه، وقد وجه الإسلام الأسرة بالقيام بهذا الدور التثقيفي وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]

يقول الطبري: "حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينحيكم الله من النار" (١).

وكذلك التثقيف في أمور الحياة فإن الطفل يتلقاها داخل الأسرة وتنتقل إليه عن طريق التقليد لأبيه وأمه وأفراد أسرته في أعمالهم وسلوكهم ومناهجهم في الحياة، فبمقدار صلاح الأسرة في هذه الأمور تكون آثار التقليد في الطفل صالحة و إيجابية.

٥- بناء القيم والأخلاق.

في الأسرة أيضاً يتم بناء القيم وغرس الأخلاق في نفوس الناشئة وتربيتهم على الفضيلة والتفاعل والتكافل الأسري والاجتماعي والإسلامي والإنساني.

هذه هي الأسرة في الإسلام وفي القرآن، وهذه هي أهميتها: مصنع الرجال والأبطال، والمؤمنين والصالحين، والقادة والمسؤولين، والعلماء والمفكرين في شتى مجالات الحياة.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩١/٢٣).

المبأء الثانى المسآء

وىشتمل على:

- ١- مفهوم المسآء .
- ٢- اهتمام القرآن بالمسآء .
- ٣- أهملة المسآء فى بناء الفكر .

المسجد

مفهوم المسجد .

معنى المسجد في اللغة.

المسجد في اللغة: "الإرب الذي يسجد عليه مثل الكفين والركبتين والقدمين والجبهة وكل إرب من هذه مسجد. وفسر قومٌ من المفسرين: (وأن المساجد لله) يريد الآراب وهي الأعضاء التي يسجد عليها والله أعلم" (١).

قال الأزهري: "والمسجد: اسم جامع حيث يسجد عليه، وفيه... فأما المسجد من الأرض فموضع السجود نفسه.

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: مَسَجَدٌ بفتح الجيم: مَحْرَابُ البيوت، ومصلى الجماعات: مَسَجِدٌ بكسر الجيم، والمساجد: جمعهما، والمساجد أيضاً: الآراب التي يسجد عليها...

وقال الزجاج: قيل المساجد: مواضع السجود من الإنسان، الجبهة، والأنف، واليدان، والركبتان، والرجلان ونحو ذلك.. " (٢).

وقال ابن منظور: "والمسجد و المسجد: الذي يُسجد فيه، وفي الصحاح: واحد المساجد، وقال الزجاج: كل موضع يُتَعَبَّد فيه فهو مَسَجِدٌ [مَسَجِدٌ]" (٣).

معنى المسجد في الاصطلاح.

المسجد في الاصطلاح الشرعي: "موضع السجود، وهو أخفض محطِّ القَائِمِ" (٤).

"المسجد: كل موضع يتعبد فيه" (٥).

(١) جمهرة اللغة-محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي(١/٤٤٧).

(٢) تهذيب اللغة-تحقيق/ محمد عوض مرعب (١٠/٣٠١) (بتصرف).

(٣) لسان العرب (٣/٢٠٤).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف-زين الدين محمد الحدادي (ص٣٠٥).

(٥) القاموس الفقهي-دكتور/ سعدي أبو حبيب، (ص١٦٧).

"المسجد: بسكون السين وكسر الجيم جمعه مساجد، الموضع الذي يسجد فيه. المكان الذي أعد للصلاة فيه على الدوام" (١).

وقال الزركشي: "وأما شرعاً فكل موضع من الأرض لقوله ﷺ: (جعلت لي الأرض مسجداً) (٢) وهذا من خصائص هذه الأمة" (٣).

اهتمام القرآن بالمسجد

لقد اهتم القرآن بالمسجد اهتماماً عكس أهميته في الإسلام وفي حياة المسلمين، وأبان مكانته، وأوضح وظيفته.

والمتدبر للقرآن يلاحظ أنه قد أكثر من ذكر المساجد بصفة عامة والمسجد الحرام بصفة خاصة وبألفاظ وصيغ مختلفة: فوردت بلفظ المسجد وبصيغتين: الإفراد والجمع، ووردت بلفظ البيت، وبصيغتين أيضاً: بصيغة الإفراد وبصيغة الجمع، وهذا التنوع في ذكر المساجد لفظاً وصيغة يعكس اهتمام القرآن بالمسجد وأهميته في حياة المسلمين.

مظاهر اهتمام القرآن بالمسجد .

ويمكن إبراز هذا الاهتمام في المظاهر الآتية:

١- الإشادة بمكانتها وعلو منزلتها.

- قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذُنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور ٣٦-٣٨]

(١) معجم لغة الفقهاء-محمد رواس قلعجي، (ص٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً رقم(٤٣٨) (٩٥/١).

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد-تحقيق الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي، (ص٢٧).

قال السعدي: "أي: يتعبد الله (في بيوت) عظيمة فاضلة، هي أحب البقاع إليه، وهي المساجد. (أذن الله) أي: أمر ووصى (أن ترفع ويذكر فيها اسمه) هذا مجموع أحكام المساجد، فيدخل في رفعها: بناؤها، وكنسها، وتنظيفها من النجاسة والأذى، وصورها من المجانين والصبيان الذين لا يتحرزون عن النجاسة، وعن الكافر، وأن تصان عن اللغو فيها، ورفع الأصوات بغير ذكر الله" (١).

وهناك الكثير من الأحاديث المؤكدة لهذا المعنى، منها:

قوله صلى الله عليه وسلم: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" (٢).

وقوله ﷺ: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القدر، إنما هي لذكر الله عزوجل، والصلاة وقراءة القرآن" (٣).

٢- تشريف المساجد بإضافتها إلى الله.

- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

في الآية دلالتان:

الأولى: تشريف الله للمساجد بنسبتها وإضافتها إليه.

الثانية: النهي عن دعوة وعبادة غير الله فيها في إشارة إلى ما كانت اليهود والنصارى تفعله في كنائسهم وبيعهم، قال قتادة: "كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يُوحِّد الله وحده" (٤).

- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ بإضافة المسجد إلى الله. [التوبة: ١٨]

- وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٦٩/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ، كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، (٦٧١)(٤٦٤/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك ؓ، كتاب الطهارة، بابوجوب غسل البول وغيره من النجاسات ... ، رقم (٢٨٥) (٢٣٦/١).

(٤) جامع البيان عن تأويل آيات القرآن-محمد بن جرير الطبري (٣٤١/٢٣).

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى، منها:

- قوله ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" (١).
- وقوله ﷺ: "إن المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهلها كما تضيء نجوم السماء لأهلها" (٢).
- وقوله ﷺ في الحديث القدسي يقول الله عزوجل: "إني لأهم بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى عمار بيوتي والمتحابين فيّ والمستغفرين بالأسحار صرفت عنهم" (٣).
- ٣- الأمر ببناء المساجد وعمارتها والترغيب في ذلك.
- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَءَآمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة ١٨]:

قال ابن عطية: "لفظ هذه الآية الخبر وفي ضمنها أمر المؤمنين بعمارة المساجد" (٤).

ويؤكد هذا المعنى الكثير من الأحاديث النبوية منها:

- ما روي عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ أمر ببناء المسجد في الدور" (٥).
- وقوله ﷺ: "من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله" (٦).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر، باب خروج النساء إلى المساجد ... ، رقم (٤٤٢) (٣٢٧/١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الصلوة، فضل المشي إلى المساجد ، رقم (٢٦٨٧) (٣٨٠/٤) وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، رقم (١٩٣٤) (٧/٢).

(٣) المصدر السابق من حديث أنس بن مالك ﷺ، الصلاة، فضل المشي إلى المساجد، رقم (٢٦٨٥) (٣٧٩/٤)، وقال الألباني في الضعيفة: ضعيف جداً، رقم (٧١٠٢) (١٢٠٢/١٤).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٥/٣).

(٥) ذكره ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الأمر ببناء المساجد، رقم (١٢٩٤) (٢٧٠/٢)، وقال الألباني في صحيح أبي داود: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رقم (٤٨٠) (٣٥٤/٢).

والمقصود بالدور: (القبائل العارضة). عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي – محمد بن عبد الله بن العربي ٧٦/٣.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان ﷺ، كتاب المساجد، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم (٥٣٣) (٣٧٨/١).

- وقوله ﷺ: "من بنى لله عزوجل مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة" (١).

٤- تعظيم حرمة المساجد وتغليظ عقوبة المعتدين عليها.

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]

قال الشوكاني: "هذا الاستفهام فيه أبلغ دلالة على أن هذا الظلم متناه، وأنه بمنزلة لا ينبغي أن يلحقه سائر أنواع الظلم، أي: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، والمراد بمنع المساجد أن يذكر فيها اسم الله: منع من يأتي إليها للصلاة، والتلاوة، والذكر، وتعليمه.

والمراد بالسعي في خرابها: هو السعي في هدمها، ورفع بنائها، ويجوز أن يراد بالخراب: تعطيلها عن الطاعات التي وضعت لها، فيكون أعم من قوله: أن يذكر فيها اسمه فيشمل جميع ما يمنع من الأمور التي بنيت لها المساجد، كتعلم العلم وتعليمه، والعود للاعتكاف، وانتظار الصلاة...

وقوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ أي: ما كان ينبغي لهم دخولها إلا حال خوفهم، وفيه إرشاد للعباد من الله عزوجل أنه ينبغي لهم أن يمنعوا مساجد الله من أهل الكفر، من غير فرق بين مسجد ومسجد، وبين كافر وكافر، كما يفيد عموم اللفظ، ولا ينافيه خصوص السبب، وأن يجعلوهم بحالة إذا أرادوا الدخول كانوا على وجل وخوف من أن يفتن لهم أحد من السلمين فينزلون بهم ما يوجب الإهانة والإذلال" (٢).

هذا في الدنيا، أما في الآخرة فلهم عذاب عظيم.

وقال سيد قطب: "إن إطلاق النص يوحي بأنه حكم عام في منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه، والسعي في خرابها. كذلك الحكم الذي يرتبه على هذه الفعل، ويقرر أنه وحده الذي يليق أن يكون جزاء لفاعلها وهو: ﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ أي انهم

(١) أخرجه أبو داود في مسنده من حديث أبي ذر رضى الله عنه، أحاديث أبي ذر، رقم (٤٦٣) (٣٦٩/١).

(٢) فتح القدير (١٥٣/١)، (بتصرف).

يستحقون المطاردة والحرمان من الأمن... ويزيد على هذا الحكم ما يتوعدهم به من خزي في الدنيا وعذاب عظيم في الآخرة" (١).

أي أن الله عاقب المعتدين على المساجد بثلاث عقوبات:

الأولى: زراعة الخوف في قلوبهم عند دخولها.

الثانية: الخزي والإذلال في الدنيا.

الثالثة: العذاب العظيم في الآخرة.

وفي هذا إشارة إلى عظمة حرمة المساجد، و فطاعة الاعتداء عليها؛ فإنها بيوت الله، ودور عبادته، ومقصد عباده.

٥ - ذكر بعض الاحكام الخاصة بالمساجد.

ومنها على سبيل المثال:

- جعل قبلة المساجد إلى الكعبة.
 - قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]
- ومعنى ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال الطبري: "وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة" (٢).

وقال الشوكاني: "توجهوا في صلاتكم إلى القبلة [الكعبة] في أي مسجد كنتم" (٣).

- وجوب التزئ عند حضور المساجد (وجوب ستر العورة في الصلاة)
 - قال تعالى: ﴿يٰٓبٰنِي ٓءَادَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].
- قال الإمام الشوكاني: "هذا خطاب لجميع بني آدم وإن كان وارداً على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والزينة: ما يتزين به الناس من الملبوس، أمروا

(١) في ظلال القرآن (١/١٠٥)، (بتصرف).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/٣٨٠).

(٣) فتح القدير (٢/٢٢٧).

بالتزىن عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف. وقد استُبدِلَ بالآية على وجوب ستر العورة فى الصلاة، وإليه ذهب الجمهور" (١).

- الاعتكاف فى المساجد، والنهى عن مباشرة النساء فى حالة الاعتكاف فيها.
- قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]

قال الطبرى عن قتادة قال: "كان الناس إذا اعتكفوا يخرج الرجل فىباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك" (٢).

(١) فتح القدير (٢/٢٢٨).

(٢) جامع البيان فى تأويل القرآن (٣/٥٤٢).

أهمية المسجد في بناء الفكر

إن اهتمام القرآن بالمسجد على النحو الذي سبق ليؤكد أهمية المسجد ليس فقط- في البناء الروحي بإعتباره مؤسسة روحية في المقام الأول: لأداء الصلاة، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى... ولكن ليؤكد بالإضافة إلى ذلك أهمية المسجد في البناء الشمولي: الروحي، والعقلي، والعلمي، والفكري... الخ

فهذه هي في الحقيقة وظيفة المسجد، وهذا هو الدور الذي يقوم به في حياة المسلمين على مستوى الفرد والجماعة لهذا؛

• كان المسجد أول مؤسسة بنيت في الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨، ١٠٧]

والمقصود بالمسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء وهو أول مسجد بني في الإسلام، أسسه الرسول ﷺ وهو في طريق هجرته إلى المدينة المنورة، عندما وصل إلى دار بني عمرو بن عوف، وهي قباء "فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام بالمدينة؛ بل أول مسجد جعل لعموم الناس في هذه الملة" (١).

• وكان المسجد أول عمل قام به الرسول ﷺ عند وصوله إلى المدينة المنورة.

فبعد وصوله ﷺ إلى المدينة المنورة قام ببناء مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته وهو يومئذ مرید (٢) لغلّامين يتيمين من بني النجار "فدعا رسول الله ﷺ الغلامين وساومهما بالمرید ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نحبك لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً، حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً" (٣).

(١) سيرة ابن كثير-إسماعيل بن عمر بن كثير (٢/٢٩٢).

(٢) المرید: موضع يجفف فيه التمر. لسان العرب- ابن منظور (١١/٨٤).

(٣) السيرة النبوية-أبو الحسن الندوي، (ص٢٧٩).

فكان مسجده ﷺ مكاناً للعبادة وللتفقه ولتعلم القراءة والكتابة، وللإجتماع والتشاور فيما يهم المسلمين من أمور الدين والدنيا ولاستقبال الوفود، ومعالجة الجرحى، وعقد الرايات، وتعيين القيادات واستقبال الجنود وارسالهم إلى جبهات القتال،... الخ

● وكان المسجد أول مؤسسة في الأرض وضعها الله للناس.

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ . فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧]

في الآية ثلاث دلالات:

الأولى: أن المسجد ضرورة حياتية.

الثانية: أن المسجد حاجة إنسانية.

الثالثة: أن هاتين الدالتين: دلالة الضرورة، ودلالة الحاجة تدلان على أهمية المساجد في حياة الناس.

يقول الإمام ابن القيم: "فَوَصَّعَهُ [أي البيت] بخمس صفات:

أحدهما: أنه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض.

الثاني: أنه مبارك، والبركة كثرة الخير وداومه، وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيراً ولا أدوم ولا أنفع للخلائق.

الثالث: أنه هدى، وصفه بالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه هو نفس الهدى.

الرابع: ما تضمنه من الآيات التي تزيد على أربعين آية.

الخامس: الأمن لداخله" (١).

(١) بدائع الفوائد (٤٥/٢).

مظاهر أهمية المسجد في بناء الفكر .

ويمكن إبراز أهمية المسجد في بناء الفكر من خلال المظاهر الآتية:

١- المسجد مركز اتصال دائم بالله تعالى .

ففي المسجد يتصل المسلم بربه عبر قنوات متعددة منها:

● قناة الصلاة .

وهي من أهم قنوات الاتصال بالله، من أجلها بنيت المساجد، وعن طريقها يتصل العبد بربه خمس مرات في اليوم والليلة على سبيل الوجوب، وإلا فالصلاة قناة مفتوحة للاتصال بالله على مدى أربع وعشرين ساعة تقريباً^(١).

- قال تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]

قال ابن القيم: "إن الساجد أذل ما يكون لربه وأخضع له، وذلك أشرف حالات العبد، فلهذا كان أقرب ما يكون من ربه في هذه الحالة، وأن السجود هو سر العبودية، فإن العبودية هي الذل والخضوع.. وأذل ما يكون العبد وأخضع إذا كان ساجداً"^(٢).

- وقال ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء"^(٣).

● قناة تلاوة القرآن .

وهي قناة مباشرة مفتوحة على مدار الساعة للاتصال بالله عزوجل.

- قال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]

- وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

(١) ما عدا الأوقات المنهي عنها: بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، وعند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند الاستواء حتى تزول، وبعد صلاة العصر، وعند الاصفرار حتى تغرب، أنظر: الحاوي الكبير- علي بن محمد الماوردي (٢٧١/٢-٢٧٣).

(٢) زاد المعاد (٢٢٩/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم (٤٨٢) (٣٥٠/١).

- وقال ﷺ: "إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه فلا يجهر بضعكم على بعض بالقرآن" (١).
- وقال ﷺ: "لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته" (٢).
- وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: "آلا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذون بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة" أو قال "في الصلاة" (٣).
- قناتة الدعاء.

وهو من القنوات المباشرة المفتوحة للاتصال بالله تعالى في أي ساعة من ليل أو نهار. وأفضلها في الثلث الأخير من الليل.

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]
- وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]
- وقال ﷺ: "إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء، فيقول: هل من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح" (٤).

وهذا يعني أن المسجد بناء للروح وغذاء له.

- (١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، باب العين، من اسمه عبيد الله، رقم (٤٦٢٠) (٤١/٥)، وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، رقم (٣٥٩٧) (٢٦٥/٢)، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير: صحيح، رقم (١٩٥١) (٣٩٤/١).
- (٢) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث فضالة بن عبيد، باب في حسن الصوت بالقرآن رقم (١٣٤١) (٣٦٥/٢).
- (٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب في رفع الصوت بالقرآن في صلاة الليل، رقم (١٣٣٤) (١٨٥/٢).
- (٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء في آخر الليل، رقم (٧٥٨) (٥٢٢/١).

٢- المسجد مركز للتفقيه والتعليم والتثقيف.

ففي المسجد يسمع الناس: "الخطب والدروس العلمية فيبدعون بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وما أعده الله لهم في الدنيا والآخرة.

وفيه يتعلمون القرآن ويرتلونه، فيجمعون بين النمو الفكري والحضاري بتعلم القراءة، ودستور المجتمع، والنمو الروحي والارتباط بحالهم.

وفيه يتعلمون الحديث والفقهاء وكل ما يحتاجون من نظم الحياة الاجتماعية كما أراد الله أن ينظمها للإنسان، ومن هداية الله وسنة رسوله" (١).

فالمسجد "كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته... وتخرج منه كبار الصحابة وأئمة الهدى.

وكان للرسول ﷺ حلقة في المسجد يتنافس عليها المسلمون، فيقبل على مجلسه الرجال والنساء حتى شكت النساء من مزاحمة الرجال فطلبن منه ﷺ أن يجعل لهن يوماً غير يوم الرجال، فأجابهن إلى طلبهن.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه "أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً فنأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فوعدهن يوماً فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ" (٢).

وقد اختار الرسول ﷺ المسجد ليكون مركزاً للثقافة الدينية، والتعاليم القرآنية، ومدرسة للأحاديث النبوية والتفقه في الدين بتبليغه الوحي وتوضيحه في خطب الجمعة ومجالس العلم، فكان المسجد بمثابة دار تعليم لذكر الله وتذكير الناس به، والدعوة لاتباع دينه وشريعته، ومن الجدير بالذكر أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ظلوا بعد وفاة النبي ﷺ يتدارسون القرآن والسنة في المسجد، وما قول أبي هريرة رضي الله عنه حينما قال لأهل السوق: (أنتم هنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد)" (٣).

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع-عبدالرحمن النحلوي، (ص ١١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء، رقم (٧٣١٠)(١٠١/٩).

(٣) المسجد وأثره في المجتمع- د/ ياسر حمدي، موقع منارات للعلوم الشرعية، ٢١ مايو ٢٠١٦م.

وهذا يعني أن المسجد بناء للعقل والفكر.

٣- المسجد وقاية من التطرف وحماية من الانحراف.

فإن التردد على المسجد- في حد ذاته- لأداء الصلاة، و الالتقاء بجماعة المسلمين في اليوم واللييلة خمس مرات من شأنه أن يحافظ على إيمان المؤمن ويبقيه على إيمانه، وبقاء المؤمن على إيمانه يمنعه ويحميه من التطرف والانحراف، ناهيك عما يعتمل في المسجد من أنشطة دعوية ووعظية وعلمية وفكرية بصورة مستمرة، مهمتها في المقام الأول بناء المسلم فكرياً وحمائته من التطرف والانحراف

- قال ﷺ: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، فإن الله قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾" ^(١) [التوبة: ١٨]

والإيمان من شأنه أن يمنع صاحبه من فعل ما يتعارض معه عموماً ومن التطرف والانحراف الفكري خصوصاً.

ويؤكد هذا المعنى أن الرسول ﷺ بشر المترددين على المساجد والمعلقة قلوبهم بها بعدة بشارات في جملة من الأحاديث، منها:

- قوله ﷺ: "من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا وراح" ^(٢).
- وقوله ﷺ: "بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" ^(٣).
- وقوله ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد..." ^(٤) الحديث.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، رقم (١١٧٢٥) (٢٥١/١٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، رقم (٦٦٩) (٤٦٣/١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه من حديث بريدة ﷺ، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم، رقم (٥٦١) (٢٢٠/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم (١٠٣١) (٧١٥/٢).

٤- المسجد مركز لتصحيح المفاهيم ومواجهة الانحرافات.

ففي المسجد تصحح المفاهيم الخاطئة، وتواجه الانحرافات الفكرية عبر المنبر والخطب، وحلقات العلم، ومجالس الوعظ والإرشاد.

" لقد أسهمت بيوت الله (المساجد والجوامع) من خلال البرامج الدعوية التي تنفذ فيها على مدار عقود من الزمن في معالجة الكثير من القضايا الدينية والاجتماعية سواء من خلال المحاضرات والكلمات الوعظية التي تعقب فروض الصلوات الخمس، أو من خلال منبر الجمعة الذي يلتقي فيه المسلمون للاستماع لخطبة الجمعة وأداء الصلاة.. ولقد كان لهذه البرامج دورٌ مهمٌ في تسليط الضوء على كثير من قضايا المسلم أياً كان نوعها، وفي الآونة الأخيرة حرص الدعاة وطلبة العلم والأئمة والخطباء على استثمار هذه المنابر لمعالجة قضايا الانحراف الفكري والعقدي الذي بدا يظهر نتيجة أسباب كثيرة لعل من أبرزها: عدم الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام وأحكامه.

إن للمسجد دوراً كبيراً في معالجة الانحرافات الفكرية، والسلوكية، وذلك من خلال رسالة المسجد الشاملة والمتنوعة، لنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة، من خلال الأدوار المتعددة، والمجالات المختلفة التي يضطلع بها المسجد لتحقيق الأمن الاجتماعي، وتوفير الطمأنينة النفسية والروحية، التي تخفف على الناس أعباء الحياة وآلامها، وتكبح فيهم جموح الغرائز وشهواتها، وترسخ أواصر المحبة وروابط الألفة بين الأفراد، وبسط الأمن الوارف في ربوع المجتمع، ونشر الاستقرار والاطمئنان في أرجائه، وتوطيد قواعده، وتثبيت دعائمه.

والمسجد هو المكان المهيأ والقادر على [تصحيح] المفاهيم ومعالجة الانحراف الفكري؛ بنشر العقيدة ودفع الشبهات ومحاربة الأفكار الضالة والغلو والتطرف، ونشر قيم الاعتدال والوسطية في المجتمع" (١).

(١) ورقة عمل (دور المسجد في الوقاية من التطرف)-جمعان بن حمود العصيمي، (ص٨).

المبحث الثالث المؤسسات التعليمية

ويشتمل على:

- ١ - مفهوم التعليم .
- ٢ - اهتمام القرآن بالتعليم .
- ٣ - أهمية التعليم في بناء الفكر .

مفهوم المؤسسات .

سبق الحديث عنه في اللغة والاصطلاح في مبحث (مصطلحات البحث) عند الحديث عن مصطلح (المؤسسات) بما يغني عن إعادته هنا.

مفهوم التعليم .

معنى التعليم في اللغة.

التعليم في اللغة: مصدر عَلَّمَ يُعَلِّمُ تعليماً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]

وهو: "تنبيه النفس لتصور المعاني، والتَّعَلُّمُ: تَنْبِيهُ النفس لتصور ذلك، وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكثير نحو قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾" ^(١) [المائدة: ٤]

معنى التعليم في الاصطلاح.

التعليم في الاصطلاح: "عند علماء المسلمين لا يقتصر على الجانب المعرفي، بل يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية.

ويعرف: بأنه العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف.

وفي التعليم تجد أن المعلم يرى أن في ذهنه مجموعة من المعارف والمعلومات ويرغب في إيصالها للمتعلمين لأنه يرى أنهم بحاجة إليها فيمارس إيصالها لهم مباشرة من قِبَلِهِ شخصياً وفق عملية منظمة ناتجة تلك الممارسة هي التعليم ويتحكم في درجة تحقق حصول الطلاب على تلك المعارف والمعلومات المعلم وما يمتلكه من خبرات في هذا المجال.

ويعرف أيضاً بأنه: تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبياً وناتج عن التدريب حيث يتعرض المتعلم إلى معلومات أو مهارات ومن ثم يتغير سلوكه أو يتعدل بتأثير ما تعرض له.

(١) تاج العروس-محمد مرتضى الزبيدي (١٢٩/٣٣).

وعرفه غانم (١٩٩٥م) بقوله: "نشاط يهدف إلى تحقيق التعلم ويمارس بالطريقة التي يتم فيها احترام النمو العقلي للطلاب وقدرته على الحكم المستقل، وهو يهدف إلى المعرفة والفهم"^(١).

مفهوم مصطلح المؤسسة التعليمية كمركب وصفي.

المؤسسة التعليمية كمركب وصفي هي: "عبارة عن مكان أو موقع يتم فيه التقاء فئات مجتمعية مختلفة الأعمار، ويتم فيها تعليمهم وتزويدهم بالكثير من المعلومات المختلفة حسب نوع هذه المؤسسة التعليمية، وتتكون هذه المؤسسة التعليمية من أعضاء الهيئة التدريسية أو المعلمون، والطلاب، و أولياء الأمور، والهيئات الإدارية فيها، ويقوم الطلاب بالبقاء في هذه المؤسسة لتلقي العلم لفترات زمنية معينة، تعتمد هذه الفترة أيضاً على نوع المؤسسة التعليمية، فهناك العديد من أنواع المؤسسات التعليمية مثل: رياض الأطفال، والمدارس، والمعاهد، والكليات، والجامعات"^(٢).

(١) مفهوم التربية والتعلم والتعليم-إياد حمدي العبيدي-موقع/ منتديات عالمي الإسلامي الاثنين /إبريل ٢٠٠٩م.
(٢) تعريف المؤسسة التعليمية-هبة كامل-موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، ٢٥ يناير ٢٠١٧م.

اهتمام القرآن بالتعليم

لقد اهتم القرآن بالتعليم اهتماماً غير مسبوق وفي وقت مبكر من نزوله، بل وفي أول ما نزل منه على الإطلاق، وذلك في إشارة منه إلى أهمية العلم وأن الإسلام دين يقوم على العلم، وأن العلم عنوانه الذي يعرف به، ودعوته التي يقوم عليها.

قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]

وقال ﷺ: حائثاً على التعليم والتعلم، ومخدرًا من الجهل. "أغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامس فتهلك" (١).

وقال ﷺ: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله أو عالماً أو متعلماً" (٢).

مظاهر اهتمام القرآن بالتعليم

ويمكن إبراز هذا الاهتمام من خلال المظاهر الثلاثة الآتية:

الأول: الاهتمام بالعلم.

ويتجلى هذا الاهتمام في صور متعددة منها:

١ - الأمر بالقراءة.

قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، فصل في فضل العلم وشرف مقداره، رقم (١٥٨١) (٢٢٩/٣)، قال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الثقات، رقم (٥٠٢) (٢٤١/٢)، وضعفه الألباني في الضعيفة، رقم (٢٨٣٦) (٣٥٩/٦).

(٢) المصدر السابق من حديث أبي هريرة ﷺ، فصل في فضل العلم وشرف مقداره، رقم (١٥٨٠) (٢٢٨/٣)، وأخرجه الترمذي بمعناه في اللسن، وقال: حديث حسن، رقم (٢٣٢٢) (٥٦١/٤) وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٢٧٩٧) (٧٠٣/٦).

ففي هذه الآيات ثلاث دلالات:

الأولى: الدلالة على أهمية القراءة في تحصيل العلم واكتساب المعرفة.

الثانية: الدلالة على أهمية العلم في بناء العقل والفكر وتحسينهما.

الثالثة: الدلالة على أن القراءة باسم الله فاتحة الرسالة وعنوان الإسلام وشعاره الأبرز.

٢- الأمر بالكتابة.

فإنها من أهم الوسائل لتوثيق الفكر الصحيح ونشره، والتصدي للفكر الفاسد ودحره، فهي وسيلة مزدوجة لنشر الفكر الصحيح والفكر الفاسد "ولا يفل الحديد إلا الحديد" (١)، فلا يمكن التصدي لما يكتب من الأباطيل والأفكار المنحرفة التي تستهدف الناشئة إلا بالوسيلة نفسها، بكتابة الفكر الصحيح والرد على الفكر المنحرف وإثبات بطلانه نقلاً وعقلاً؛ ولهذا أمر الله بالكتابة فقال: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤]

وقال: ﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]

فإنه يفهم من الإخبار عن القلم-الذي هو أداة الكتابة-الأمر بالكتابة التي تعد توأم القراءة التي أمر الله بها صراحة فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، والأمر بالقراءة أمر بالكتابة. وهذا ما فهمه الرسول ﷺ عندما عفا عن أسرى بدر "وقبل منهم الفداء وكان يفادي بهم على قدر أموالهم.. وكان من بين الأسرى من لم يكن له فداء، فجعل رسول ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، فيعلم كل واحد عشرة من المسلمين الكتابة. وكان زيد بن ثابت ممن تعلم بهذا الطريق" (٢). ويؤكد هذا المفهوم قوله ﷺ: "قيدوا العلم بالكتاب" (٣).

٣- الأمر بالتعلم.

فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تتضمن الأمر بالعلم مقرونا بموضوعات تجب على الناس معرفتها يعلمهم الله إياها ويطلبهم بالتعرف عليها بطريق العلم، منها:

(١) أنظر: الأمثال -القاسم بن سلام البغدادي، (ص ٩٧)، وجمهرة الأمثال-أبو هلال العسكري (٣٤٦/١).

(٢) السيرة النبوية-علي أبو الحسن الندوي، (ص ٣١٤) (بتصرف)، وانظر: سيرة ابن كثير، (٥١٢/٢)، ومسند الإمام أحمد، رقم (٢٢١٦) (٩٢/٤).

(٣) مسند الشهاب-محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، المصري، رقم (٦٣٧) (٣٧٠/١)، وقال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، رقم (٦٨٦) (٤٢٩/٢)، وذكره الألباني في الصحيحة، رقم (٢٠٢٦) (٤٠/٥).

- قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]
- وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَلَكُمُ وَأَوْلَدَكُمُ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]
- وقوله تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا آلْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُو وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: ٢٠]
- وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [الأنفال: ٤١] ... وغير ذلك من الآيات .

٤- الحض على طلب العلم.

- قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أقرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ١-٥
- قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]
- وقال تعالى: ﴿فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]

"فالآية عتاب للمؤمنين في هذا التسرع بالإذاعة، وأمرهم بإنهاء الأخبار إلى الرسول وقادة الصحابة ليضعوه مواضعه ويعلموهم محامله" (١)

٥- الإشادة بالعلم والعلماء وطلاب العلم.

- قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]
- وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]

(١) التحرير و التنوير-محمد الطاهر بن عاشور (١٤٠/٥).

- وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]
- ٥- النهي عن القول بغير علم.**
- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَنفَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]
- وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]
- وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩]
- وقال تعالى: ﴿هَآئِنْتُمْ هُوَآءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦]
- ٦- التنديد بالجهل والجاهلين.**
- قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [التقصص: ٥٥]
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا﴾ [النساء: ٥]
- وقال تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمَلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]
- وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ آفِرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠]
- ٧- التنديد بالقول بغير علم.**
- قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤]

- وقال تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٤، ٥]
- وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ . كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣، ٤]
- وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]
- وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]

٨- النهي عن اتباع الهوى.

- قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]
- وقال تعالى: ﴿يَا أُوْدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]
- وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]
- وقال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]

٩- محاربة التقليد الأعمى.

وهو من أخطر الآفات والملوثات العقلية والأمراض والفيروسات الفكرية التي جاء الإسلام لمحاربتها وإنقاذ الناس من شرها، وتحريرهم من عبوديتها ووقايتهم من أمراضها. والتقليد الأعمى: أن تغمض عينك وتتبع غيرك، وأن تلغي عقلك وتغلب جهلك وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في كثير من آياته منها:

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفِينَا عَلَيْهِ عِبَادَةً أُولُو كُنُوفٍ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]

- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤]

- وقوله تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَمُهَيِّئُوا إِلَيْهِمْ سُبُورًا . بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ . وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢١-٢٣]... وغيرها من الآيات

الثاني: الاهتمام بالمعلم.

وكما اهتم القرآن بالعلم اهتم بالمعلم وذلك على النحو الآتي:

- تعليم الله له وفتح عليه.
- قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أقرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]
- وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢، ٣١]
- وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]
- رفع درجته وقدره على من سواه.
- قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]
- وقال ﷺ: "العلماء ورثة الأنبياء" ^(١).
- وقال ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" ^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء ﷺ، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم (٣٦٤١) (٣١٧/٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه أبي أمامة الباهلي ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم (٢٦٨٥) (٥٠/٥).

الثالث: الاهتمام بطرق وأساليب التعليم.

فقد اشار القرآن الكريم إلى كثير من الطرق التعليمية المتعددة والمتنوعة منها:

- التعليم بالتجربة.
- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ۗ قَالَ بَلَىٰ ۗ وَلَٰكِن لِّيُبَيِّنَ لِقَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ ۗ إِنَّكَ نَمَّ جَاعِلٌ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ۖ ثُمَّ آدَعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا ۖ وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

- التعلم بالتقليد.

مثل تقليد قبيل الغراب في مواراة جثة أخيه هابيل بعد قتله.

- قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۗ قَالَ يُوحَيِّتِي ۗ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]

- التعليم بضرب الأمثال.

وهي كثيرة جداً منها:

- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ ۖ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]
 - وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعَبْثٍ وَإِنَّ أَوْهَنَ النُّيُوتِ لِنَبِيْتٍ ۗ الْعَنكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١]
- التعليم بالقصة.

والقرآن مليء بالقصص الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]، مثل: قصة آدم وإبليس، وموسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، والكهف، ويوسف، وذي القرنين، ويأجوج ومأجوج، والأنبياء مع أقوامهم... الخ

- التعليم بالقدوة الحسنة.
- والذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]
- وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المتحنة: ٤]
- التعليم بالحوار والمناقشة.
- وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم مَّا تَنبِيهِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]
- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

والقرآن مليء بالحوارات ومن أبرزها: حوار الأنبياء مع أقوامهم وما أكثرها.

وغير ذلك من الطرق والأساليب التي يطول تتبعها واستقصاؤها في كتاب الله عزوجل^(١).

(١) أنظر: التعليم والتعلم في القرآن- د/ حامد عبده الهؤال، ص ٤٥.

أهمية التعليم ومؤسساته في بناء الفكر

يعد التعليم أهم المؤسسات في البناء عموماً والبناء الفكري خصوصاً للفرد والمجتمع فالعلم ضرورة إيمانية، وضرورة شرعية، وضرورة عبادية، وضرورة عقلية، وبالتالي ضرورة فكرية، ولا يتأتى تحصيل العلم إلا بالتعلم ولا يتأتى التعلم إلا بالتعليم، ومن هنا تبرز أهمية التعليم في البناء عموماً وفي بناء الفكر خصوصاً عبر مؤسساته المختلفة: كرياض الأطفال، والمدارس، والجامعات... الخ

ففي هذه المؤسسات يتم بناء الفرد وبالتالي المجتمع بناءً شمولياً : علمياً، وعقلياً، وفكرياً، وثقافياً، وقيماً وأخلاقياً... الخ

وفي هذه المؤسسات تتم صناعة العقول، وصياغة الأفكار، وبناء الشخصيات وتحديد السلوكيات، وغرس القيم والأخلاق، واكتشاف المواهب وصقلها، وبروز القدرات وتنميتها، ونشأة المهارات وتطويرها، وتوليد الطاقات وتوظيفها، وترشيد ذلك كله وتوظيفه في خدمة الإسلام والمسلمين وأبناء الإنسانية أجمعين.

"ومن هنا نعرف أهمية العلم والتعليم والتربية، وأنه الأساس في تغيير المجتمعات للأفضل، وأن ميدان التربية والتعليم من أهم الميادين في إصلاح المجتمعات، وأثره كبير، بل مصيري في تنشأة الأجيال الذين هم قاعدة بناء المجتمعات والدول.

وأن التغيير والتطوير لن يتم إلا عبر بوابة المدارس والجامعات وحلق العلم ومراكز البحوث والدراسات، وذلك أن التغيير في المجتمعات والأمم حسب سنة لا تتبدل ولا تتغير ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]

إن التغيير للأصلح يبدأ من ميدان التربية والتعليم، وجيل المتعلمين اليوم هم قادة مجتمع الجيل القادم" (١).

(١) العلم إثارة فكر وعقل- موقع سماء الإسلام ١٠/١٨/١٤٣٢ هـ.

المطلب الرابع

المؤسسات الدعوىة

وىشتمل على:

- ١ - مفهوم الدعوة.
- ٢ - اهتمام القرآن بالدعوة.
- ٣ - أهمية الدعوة فى بناء الفكر.

المؤسسات الدعوية

مفهوم المؤسسات .

سبق الحديث عنه لغةً واصطلاحاً في مبحث (مصطلحات البحث) عند الحديث عن مصطلح (المؤسسات) بما يعني عن إعادته هنا .

مفهوم الدعوة .

معنى الدعوة في اللغة .

الدعوة في اللغة: مصدر: دعا يدعو دعوة .

وتحتل عدة معانٍ منها: الطلب، والنداء، والدعاء، والحث والسؤال... الخ قال الرمخشري: "دعوت فلاناً وبقلان: ناديته وصحت به" ^(١) .

وقال الرازي: "الدَّعْوَةُ إلى الطعام بالفتح. يقال: كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان، وهو مصدر والمراد بها الدعاء إلى الطعام .

و (الدَّعْوَةُ) بالكسر في النسب، و (الدعوى) أيضاً هذا أكثر كلام العرب. و عديُّ الرِّبَابِ يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام .

و (الدَّعِيَّةُ) من تبنيته. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤] وادَّعى عليه كذا، والاسم (الدعوى). و (تداعت) الحيطان للحراب تهادمت. و (دعاه) صاح به و (استدعاه) أيضاً. و (دعوت) الله له وعليه ادعوه (دعاء). و (الدَّعْوَةُ) المرة الواحدة و (الدعاء) أيضاً واحد الأدعية وتقول للمرأة: أنت تَدْعِينِ وتَدْعُوِينِ وتَدْعِينِ بإشمام العين الضمة وللجماعة أنتن تدعون مثل الرجال سواء. و (دَاعِيَةٌ) اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده وفي الحديث (دَعَّ دَاعِيِي اللبن) ^(٢) " ^(٣) .

وقال ابن منظور: "الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء، ومنه الحديث (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) ^(٤) ، أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم؛ يريد أهل السنة دون البدعة. والدعاء: واحد

(١) أساس البلاغة ، (٢٨٨/٢) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ضرار بن الأزور، مسند المدنيين، حديث ضرار بن الأزور، رقم (١٦٧٠٤) (٢٥٨/٢٧) .

(٣) مختار الصحاح، (ص ١٠٥) .

(٤) طرف حديث أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير، كتاب العلم، رقم (٢٩٤) (١٦٢/١) .

الأدعية، وأصله دُعاو لأنه من دعوت إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت... ودعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته... والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين وأدخلت الهاء فيه للمبالغة" (١).

معنى الدعوة في الاصطلاح.

أما الدعوة في الاصطلاح فتطلق ويراد بها أمران أو معنيان (٢):

المعنى الأول: دين الإسلام نفسه، ولها بناءً على هذا المعنى تعريفات، منها:

- ١ - دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدين والآخرة (٣).
- ٢ - الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط (٤).

والمعنى الثاني: عملية نشر الإسلام وتبليغه وهذا المعنى هو المقصود هنا (٥) ولها بناءً على هذا المعنى تعريفات كثيرة، منها:

- ١ - حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوز بسعادة العاجل والآجل (٦).
- ٢ - العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق (٧).

(١) لسان العرب (٤/٢٥٨/٢٥٩)، (بتصرف).
(٢) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده-عبدالله بن محمد بن عبده المحسن المطوع، (ص ٢٠-٢١).
(٣) الدعوة الإسلامية (دعوة عالمية) - محمد الراوي، (ص ٣٩).
(٤) الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها) د/ غلوش، (ص ١٢).
(٥) لأن لفظ الدعوة إذا أطلق فإنه ينصرف عرفاً إلى هذا المعنى وهو الدعوة إلى الإسلام بمعنى النشر والبلاغ، وهو المعنى الذي تواردت عليه معظم النصوص في الكتاب والسنة، أنظر: المدخل إلى علم الدعوة، د/ البيانوني، (ص ١٨).
(٦) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة-علي محفوظ، (ص ١٧).
(٧) الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها)-د/ غلوش، (ص ١٠).

٣- الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة والتنفير عن الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل^(١).

٤- تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة^(٢).

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا"^(٣).

(١) مرشد الدعوة-محمد الخطيب، (ص ٢٤).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة-د/ البيانوني، (ص ١٧).

(٣) مجموع الفتاوى، (١٥٧/١٥).

اهتمام القرآن بالدعوة

إن الدعوة إلى الله: نشر للإسلام، وتعريف به وتجديد له، وتفقيه في الدين، وتثقيف للمسلمين وتصحيح للعقائد، وترسيخ للإيمان، ونشر للعلم، وقضاء على الجهل، ونشر للهداية، وإنقاذ من الغواية، ومحاربة للبدع والضلالات، وتفنيد للشبهات، وتقييد للشهوات، وتصدي للانحرافات والخرافات، وإصلاح للمجتمعات، ووقاية للشباب من التطرف والإرهاب، والانحراف الفكري والعقدي، وحماية للدين من التغيير والتبديل... الخ

لهذا اهتم القرآن بالدعوة واعتبرها فريضة شرعية يجب القيام بها، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقال ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (١).

مظاهر اهتمام القرآن بالدعوة.

ويمكن إبراز هذا الاهتمام في المظاهر الآتية:

١- الأمر بالدعوة.

وذلك في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على أن الدعوة فريضة شرعية على سبيل الكفاية يجب أن يكون في الأمة من يقوم بأدائها وإلا أثم المسلمون جميعاً، ومن هذه الآيات:

- قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]
- وقوله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم (٤٩)(٦٩/١).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١) (١٧٠/٤).

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "أما حكمها [أي الدعوة] فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، ومنها قوله جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢)، ومنها قوله عزوجل: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٣)، ومنها قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٤).

فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعوة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب كما هو معلوم هو اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٥)، وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عزوجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعوة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقي سنة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً.

وإن لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما النظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة^(٦).

٢ - الإشارة إلى أن الدعوة مهمة الرسل والأنبياء.

فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى أن الدعوة إلى الله مهمة الرسل والأنبياء جميعاً، منها:

- (١) آل عمران: ١٠٤
- (٢) النحل: ١٢٥
- (٣) القصص: ٨٧
- (٤) يوسف: ١٠٨
- (٥) الأحزاب: ٢١
- (٦) فتاوى العلامة ابن باز (٣٣٠/١).

- قوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]
 - وقوله تعالى عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: ٥٠]
 - وقوله تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣]
 - وقوله تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥]
 - وقوله تعالى مبيناً أن جميع الرسل دعوا إلى الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]
- ٣- التأكيد على أن الدعوة وظيفه الرسول والمسلمين جميعاً.**
- قال تعالى: ﴿فَلِ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]

قال ابن القيم في تفسير هذه الآية: "وسواء كان المعنى: أنا ومن اتبعني يدعو إلى الله على بصيرة، أو كان الوقف عند قوله: (أدعوا إلى الله) ثم يبتدئ: على بصيرة أنا ومن اتبعني، فالقولان متلازمان. فإنه أمره سبحانه أن يخبر أن سبيله الدعوة إلى الله. فمن دعا إلى الله تعالى فهو على سبيل رسوله ﷺ، وهو على بصيرة، وهو من أتباعه، ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله، ولا هو على بصيرة، ولا هو من أتباعه. فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم. والناس تبع لهم. والله سبحانه وتعالى قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه وضمن له حفظه وعصمته من الناس.

وهؤلاء المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم حسب قيامهم بدينه، وتبليغهم له، وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً.

وتبليغ سنته إلى أمته أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس، أما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم. جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

وهم كما قال عمر بن الخطاب في خطبته التي ذكرها ابن وضاح في كتاب الحوادث والبدع^(١) له إذ قال: " الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى، ويصبرون بكتاب الله أهل العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضال قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد. فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم. يغلبونهم في سالف الدهر، وإلى يومنا هذا، فما نسيهم ربك، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(٢)، جعل قصصهم هدىً، وأخبر عن حسن مقاتلتهم، فلا تقصر عنهم، فإنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم الوضعية" وقال عبدالله ابن مسعود: "إن الله عند كل بدعة كيّد بها للإسلام ولياً من أوليائه يذب عنها، وينطق بعلاماتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله"^(٣).

ويكفي في هذا قول النبي ﷺ: "لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"^(٤)، وقوله ﷺ: "من أحيأ شيئاً من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وضم بين أصبعيه"^(٥)، وقوله: "من دعا إلى الهدى فأتبع عليه كان له مثل أجر من اتبعه إلى يوم القيامة"^(٦).

فمتى يدرك العامل هذا الفضل العظيم، والحظ الجسيم بشيء من علمه، وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"^(٧).

٤ - الإشادة بالعمل الدعوي والثناء على الدعاة.

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]

(١) البدع والنهي عنها-محمد بن وضاح القرطبي (ص ٢٦).

(٢) مريم: ٦٤.

(٣) ذكره أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ؓ مرفوعاً (٤٠٠/١٠)، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث، حرف الهمزة، رقم (٥٢٨٥) (٢٢٠/٩)، وقال الألباني في الضعيفة والموضوعة: موضوع، رقم (٨٦٩)(٢٦١/٢). والحديث ضمن نص للإمام ابن القيم نقلته عنه: انظر الهامش(٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد ؓ بلفظ خير لك من أن يكون لك حمر النعم، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢١٠) (١٣٤/٥).

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث كثير بن عبدالله عن أبيه عن جده، بلفظ (من أحيأ سنة من سنتي قد أميتت بعدي...)، باب من أحيأ سنة قد أميتت، رقم (٢١٠) (٧٦/١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه بهذا المعنى من حديث أبي هريرة ؓ، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم (٢٦٧٤)(٢٠٦٠/٤).

(٧) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) (ص ٤٦٧).

قال ابن القيم: "قال الحسن البصري هذا حبيب الله هذا ولي الله أسلم الله وعمل بطاعته ودعا الخلق إليه، فهذا النوع أفضل أنواع الإنسان وأعلاهم درجة عند الله يوم القيامة" (١).

وقال السعدي: "هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر أي: لا أحد أحسن قولاً . أي: كلاماً وطريقةً، وحالةً (من دعا إلى الله) بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه والتي هي أحسن، والنهي عمن يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن الدعوة إلى الله تحببها إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة الأرحام، وبر الوالدين.

ومن ذلك الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم، والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك مما لا تنحصر أفرادها مما تشمله الدعوة إلى الخير كله والترهيب من جميع الشر... " (٢).

- وقال ﷺ داعياً للدعاة: "نضر الله أمراً سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه" (٣).

٥- تحديد طرق وأساليب الدعوة.

وهذا من أهم وأبرز المظاهر التي تؤكد اهتمام القرآن بالدعوة إلى الله تعالى.

(١) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، (ص ٢٠).
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان (١/٧٤٩).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، مسند المدنيين، حديث جبير بن مطعم، رقم (١٦٧٣٨)(٣٠٠/٢٧).

- قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

قال ابن القيم: "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة.

والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب

والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن" (١).

وقال أيضاً: "فذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون طالباً للحق راغباً فيه محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال.

وإما أن يكون معرضاً مشتغلاً بضد الحق ولكن لو عرفه عرفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب.

وإما أن يكون معانداً معارضاً، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلال إن أمكن، فلمناظرة المبطل فائدتان:

إحدهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق.

الثانية: أن ينكشف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل.

وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن ومناظراته للطوائف، فإنه كفيل بذلك على أتم الوجوه لمن تأمله وتدبره ورزق فهماً فيه" (٢).

(١) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، (ص ٣٥٩).

(٢) الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة (٤/١٢٧٦).

أهمية الدعوة في بناء الفكر

فقد تبين من خلال الحديث السابق عن اهتمام القرآن بالدعوة أن وظيفة الدعوة وهدفها الأول هو بناء المسلم بناءً فكرياً شمولياً، وتحصينه من الانحراف وحمايته من الاضطراب.

فإن الدعوة كما سبق الحديث عنها:

- نشر للإسلام، وتعريف به، وتحديد له.
- تفقيه في الدين، وتنقيف للمسلمين.
- تصحيح للعقائد، وتوضيح للشرائع، وبيان للشعائر.
- نشر للعلم، وقضاء على الجهل.
- نشر للهداية، وإنقاذ من الغواية.
- محاربة للبدع والضلالات.
- تفنيذ للشبهات.
- تقييد للشبهوات.
- تصد للانحرافات والخرافات.
- إصلاح للمجتمعات، وتغيير للمنكرات.
- وقاية للشباب من التطرف والإرهاب، والانحراف الفكري والعقدي.
- حفظ للدين من التغيير والتبديل.

وغير ذلك... مما لا يقع تحت حصر.

فهذه هي الدعوة وهذه هي مهمتها، وهؤلاء هم الدعاة وهذه هي مهمتهم، كما قال الإمام أحمد رحمه الله في خطبته المشهورة في كتابه (الرد على الجهمية والزندقة): "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم^(١)."

(١) إلى هنا تشبه الخطبة التي نسبها ابن وضاح إلى عمر رضي الله عنه في كتابه (البدع والنهي عنها) (ص ٢٦)، وأوردتها في مبحث (اهتمام القرآن بالدعوة).

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم.

يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين" (١).

فإذا كانت هذه هي الدعوة إلى الله، وهي - كما ترى - وظائف ومهام، وأنشطة وعمليات علمية وفكرية تستهدف بناء الفرد والمجتمع بناءً فكرياً شمولياً، فهذا يعني أن الدعوة إلى الله من أهم المؤسسات التي تبني العقول، وتصنع الأفكار وتحصن الشباب من الانحرافات الفكرية والعقدية.

مظاهر أهمية الدعوة في بناء الفكر.

وبالإضافة إلى ذلك يمكن إبراز أهمية الدعوة في بناء الفكر من خلال المظاهر الآتية:

١- الدعوة إلى الله نشر للدين.

والدين بناء شمولي للفرد وللجماعة: روعي، وعقلي، وعلمي، وفكري... أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بنشره وتعريف الناس به وتبليغه لهم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]

وقال ﷺ: "بلغوا عني ولو آية.." (٢).

٢- الدعوة إلى الله، تعليم وتفقيه وتنقيف.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]

(١) (ص ٥٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٦٤٨٦) (٢٥/١١).

قال ابن القيم: "ندب تعالى المؤمنين إلى التفقه في الدين وهو تعلمه وإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم" (١).

وقال السعدي: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ» أي: من البلدان، والقبائل، والأفخاذ (طائفة) تحصل بها الكفاية والمقصود لكان أولى.

ثم نبه على أن في إقامة المقيمين منهم وعدم خروجهم مصالح لو خرجوا لفاتتهم، فقال: (ليتفقها) أي: القاعدون (في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) أي: ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسرارها، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصاً الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علماً فعلياً نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه، فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره الذي ينمي إليه" (٢).

٣- الدعوة إلى الله إصلاح للمجتمعات.

فإن من أهم أهداف الدعوة إلى الله إصلاح المجتمعات ومحاربة المنكرات، وهذا ما أمرنا الله تعالى به، فقال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

- وقال ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (٣).

٤- الدعوة إلى الله هداية للناس.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

قال ابن القيم: "علق سبحانه وتعالى الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه

(١) مفتاح السعادة (٥٦/١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٥٥/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ... ، رقم (٤٩) (٦٩/١).

الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد" (١).

- وقال ﷺ: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم" (٢).

٥- الدعوة إلى الله وقاية للشباب من الشذوذ والانحراف، والتطرف والإرهاب.

وهذه هي إحدى المهمات والتحديات الكبرى للدعوة والداعية والتي تحتل الصدارة في عصرنا الحاضر في سلم أولويات العمل الدعوي والنشاط الفكري؛ إذ تنوعت مسالك الشبهات، وتأججت نوازع الشهوات وتعددت وسائلها، وسقط في مهاوئها واحترق بنيرانها كثير من شبابنا، وشقي بها كثيرٌ من الأسر والمجتمعات، ولا أمل في التخلص من ذلك والقضاء عليه وحماية أبنائنا منه إلا بالدعوة الصادقة إلى الله حسب المنهج الذي وضعه الله وأمرنا بانتهاجه، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

(١) الفوائد، (ص ٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، كتب المغازي، ب غزوة خيبر، رقم (٤٢١٠) (١٣٤/٥).

المبخت الخامس المؤسسات الإعلامىة

وىشتمل على:

- ١ - مفهوم الإعلام .
- ٢ - اهتمام القرآن بالإعلام .
- ٣ - أهملية الإعلام فى بناء الفكر .

المؤسسات الإعلامية

مفهوم المؤسسات .

سبق الحديث عنه في اللغة والاصطلاح في مبحث (مصطلحات البحث) عند الحديث عن مصطلح (المؤسسات) بما يعني عن إعادته هنا.

مفهوم الإعلام .

معنى الإعلام في اللغة.

الإعلام في اللغة: "مصدر (أعلم)، وهو عبارة عن تحصيل العلم وإحداثه عند المخاطب جاهلاً بالعلم به ليتحقق إحداث العلم عنده وتحصيله لديه، ويشترط الصدق في الإعلام دون الإخبار؛ لأن الإخبار يقع على الكذب بحكم التعارف، كما يقع على الصدق، قال تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(١) [الحجرات: ٦]

وقال أبو هلال العسكري: "الإعلام: التعريض لأنَّ يَعْلَمَ الشيءَ وقد يكون ذلك بوضع العلم في القلب؛ لأن الله قد علمنا ما اضطررنا إليه..."^(٢).

معنى الإعلام في الاصطلاح.

الإعلام في الاصطلاح، تتعدد تعريفاته وتختلف من باحث لآخر نظراً لأن (الإعلام) مصطلح جديد لم يتبلور مفهومه حتى يتمكن الباحثون والمتخصصون من تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً.

١ - عرفه الدكتور إبراهيم إمام بقوله: "نزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدكم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولاتهم"^(٣).

(١) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)-أيوب بن موسى الكفوي، (ص١٤٨).

(٢) الفروق في اللغة، ص(١٩٠).

(٣) الإعلام الإسلامي، (ص٢٧).

- ٢- وعرفه العالم الألماني (أوتوجورت) بقوله: "الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت" (١).
- ٣- وعرفه الدكتور محمود سفر بقوله: "نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع" (٢).
- ٤- أما الإعلام الإسلامي فقد عرفه الدكتور محيي الدين عبد الحلیم بقوله: "تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته" (٣).

مفهوم مصطلح المؤسسات الإعلامية كمركب وصفي.

المؤسسات الإعلامية: "هي مجموعة من النشاطات المتميزة يقوم بها أشخاص يؤدون بعض الأدوار وفقاً لبعض القواعد... عبر الوسائل الآتية:

- ١- الوسائل المقروءة: وتشمل كل ما هو مطبوع مثل: الجريدة، المجلة، الكتاب،... الخ.
- ٢- الوسائل المرئية المسموعة: وتشمل التلفزيون، والتسجيلات المرئية الصوتية (فيديو كاست).
- ٣- الوسائل المسموعة: وتشمل الإذاعة، والتسجيلات الصوتية، كالاسطوانات والاشربة" (٤).

(١) الإعلام والدعاية-عبد اللطيف حمزة، (ص ٧٦).

(٢) الإعلام موقف، (ص ٢١).

(٣) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، (ص ١٤٧).

(٤) مفهوم الإعلام ومؤسساته وخصائصه ووظائفه- موقع/ منتديات علوم الاتصال، الأحد ٢٠١١/٣/٦م (بتصرف).

اهتمام القرآن بالإعلام

لقد لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى أهمية الإعلام في نشر الإسلام في وقت مبكر من نزوله، بل كان الأمر باستخدام الإعلام لنشر الإسلام من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وهو يشير إليه بمفهومه:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢]

فإنها نزلت -على القول الراجح- بعد نزول صدر سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١).

و "الإنداز: الإعلام بموضع المخافة ليتقى" ^(٢).

قال ابن القيم: "لما نزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ١-٤] ، شمر عن ساق الدعوة، وقام في ذات الله أتم قيام، ودعا إلى الله ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، ولما نزل عليه ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، فصعد بأمر الله لا تأخذه فيه لومة لائم، فدعا إلى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى والأحمر والأسود والجن والإنس... " ^(٣).

وأخذ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج من كل عام، يقول: "يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا" ^(٤).

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]

فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية صنع الرسول ﷺ لقريش طعاماً، ثم بلغهم دعوة ربه ^(٥).

(١) أنظر: البرهان-محمد بن عبدالله الزركشي(١/٢٠٧، ٢٠٦).

(٢) تفسير ابن فورك-محمد بن الحسن بن فورك (٣/٧٦).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/١٢).

(٤) أنظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام-عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي(٤/٣٨).

(٥) أنظر: دلائل النبوة-أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، رقم (١٣٣١)(١/٤٢٥).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي-لبطون قريش- حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: "أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: "فإني نذيرٌ بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب: تباً سائر اليوم، ألهذا جمعنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ " (١) [المسد ٢، ١]

فصناعة الطعام، والصعود على الصفا وسيلتان إعلاميتان حديثتان عامتان جماهيريتان بميزان ذلك العصر لتبليغ دين الله عزوجل إلى أكبر عدد من الناس.

وفي هذا إشارة إلى أهمية الإعلام ووسائله المختلفة في الدعوة إلى الله، وتصحيح المفاهيم وبناء الأفكار والتصدي لقضايا الانحراف والشذوذ والتطرف والإرهاب والطائفية والمناطقية وغيرها من الدعوات العنصرية والفكرية الشاذة والمنحرفة التي سقط فيها بعض شبابنا عبر هذه الوسائل الإعلامية، فإنه "لا يقل الحديد الا الحديد" (٢).

مظاهر اهتمام القرآن بالإعلام.

ويمكن إبراز هذا الاهتمام من خلال الوسائل الإعلامية التي شرعت لإعلام الناس والتواصل معهم مثل:

١- الأذان.

وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة (٣).

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَعَلْبًا﴾ [المائدة: ٥٨]
- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة ٩:]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)، رقم (٤٧٧٠) (١١١/٦).

(٢) أنظر: مجمع الأمثال-أحمد بن محمد الميداني (٢٣٠/٢).

(٣) أنظر: المبدع في شرح المقنع-إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح برهان الدين (٢٨٥/١).

وفي قصة الأذان ما يوحى باهتمام القرآن بالإعلام:

فقد روى أنه ﷺ اهتم للصلاة كيف يجمع الناس؟ فقليل له: انصب رايةً عند حضور الصلاة فإذا رآوها أذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له الفُتْعُ (يعني الشُّبُورُ) ^(١)، فلم يعجبه ذلك، قال: "هو من أمر اليهود"، قال فذكر له الناقوس، فقال: "هو من أمر النصارى". فانصرف عبدالله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ، فأرى الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال له يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان، قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً، قال: ثم أخبر النبي ﷺ، فقال له "ما منعك أن تخبرني" فقال: سبقني عبدالله بن زيد فاستحييت، فقال رسول الله ﷺ: "يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبدالله بن زيد فافعله" قال: فأذن بلال... ^(٢).

٢- المساجد.

فإنها بالإضافة إلى أنها دار عبادة ومؤسسة روحية لذكر الله وعبادته، كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أُذِنَ لَهُمْ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

فهي بالإضافة إلى ذلك وسيلة، بل مؤسسة إعلامية: معرفية وعلمية وإخبارية.

ففي المسجد يتعلم المسلمون ويتثقفون ويتفقهون في دينهم.

وفي المسجد يجتمعون للتشاور في كل ما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم حرباً وسلاماً.

وإلى المسجد يفرعون وقت الشدائد، ويتخذون القرارات الحاسمة والمناسبة لكل ما يستجد في حياتهم.

(١) الشبور: هو البوق، لسان العرب-محمد بن مكرم بن علي بن منظور (٣٠٠/٨).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار، باب الأذان، (٤٩٨) (١٨٦/١).

وفي المسجد يتعارفون ويتناصحون ويتألفون ويتعاونون على البر والتقوى.

وفي المسجد تعلن البيانات العسكرية، والنتائج القتالية، وبشائر النصر، وكتب التاريخ مليئة بالشواهد المؤكدة لذلك، مما يدل على أن المساجد هي المؤسسة الإعلامية الرائدة والناجحة في تغطية الأحداث المستجدة في حياة المسلمين وتزويدهم بالأخبار على كل الأصعدة.

٣- المنبر.

وهو وسيلة إعلامية جماهيرية عامة سواء عبر خطبة الجمعة أو غيرها..

وقد كان منبر رسول الله ﷺ "مكان توجيه ومركز تعليم ومقرأ لأداء الخطبة ومحلاً لتعليم الأمة.

والممارسة الإعلامية على المنبر من أبرز وسائل الإعلام الإسلامي، وليس من المبالغة في شيء إذا اعتبرناها من أهم عوامل نجاح العمل الإعلامي الإسلامي الذي مارس دوره على مر العصور والأزمنة، منذ انبثاق فجر الدعوة الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن المنبر في المسجد أعظم مؤسسة إعلامية اعتمدها الإسلام للمسلمين ليرسلوا من خلاله التوجيهات والإرشادات والنصائح لمختلف شؤونهم وأحوالهم الدينية والدنيوية، ولجميع الناس، والذي زاد من أهمية ارتباط مشروعيتها بالصلوات المشروعة لها الخطابة مثل الجمعة والعيدين، والاستسقاء والخسوف والكسوف ونحو ذلك.

والمعهود من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، أن المنبر أقيم لتوجيه المجتمع في كل شأن من شؤون الناس الدينية والدنيوية، وفي مختلف المناسبات.

ولو تتبعنا أحداث السيرة النبوية الشريفة، فإنك تجد ما يدل على ذلك بشكل واضح جلي، فالنبي عليه الصلاة والسلام، يقوم خطيباً في صحابته الكرام، ليوجه إلى الالتزام بالأمانة فيما وكل إليهم من مسؤوليات، وعدم استغلال المسؤولية للمصالح الشخصية وظلم الآخرين، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له: ابن التُّبَيْيَّة على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي إلي، فقام النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: " ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول: هذا لك وهذا لي. فهلاً جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم

القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عُقْرَتَيْهِ يَبِطِيهِ: (ألا هل بلغت ثلاثاً) (١) " (٢)

وهكذا كان ﷺ إذا رأى أو سمع ما يستاء منه يصعد المنبر ويقول "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا" (٣)، أو يذكر ما فعلوه، وهكذا...

٤- الحج.

وهو وسيلة إعلامية موسمية سنوية للالتقاء بأكبر عدد من جماهير المسلمين، حيث تتوحد المشاعر والشعائر والقلوب والقوالب.

- قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]

قال الشافعي رحمه الله: "فسمعت بعض من أَرْضَى من أهل العلم يذكر أن الله تبارك وتعالى لما أمر بهذا إبراهيم عليه السلام وقف على المقام فصاح صيحة عباد الله أجيئوا داعي الله فاستجاب له حتى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فمن حج البيت بعد دعوته فهو ممن أجاب دعوته، ووافاه من وافاه يقولون: لبيك داعي ربنا، لبيك" (٤).

وقد استعمل الرسول ﷺ هذه الوسيلة الإعلامية العامة في تبليغ الدعوة في مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة.

• أما في مكة.

فقد روت كتب السير أن النبي ﷺ كان "يعرض نفسه على القبائل العربية في مواسم الحج وفي أسواقهم لحمايته حتى يبلغ دين الله الذي أمر بتبليغه وكان يقول لهم: "هل من رجل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب العمال، برقم (٧١٧٤) (٧٠/٩).
(٢) المسجد في السنة النبوية بين الإعلام والتعليم-الشيخ إرحابي محمد إرحابي-موقع/ دليل المسجد.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها، في حسن العشرة، (٤٧٩٠) (٢٣٧/٥).
(٤) الأم-للشافعي (١٥٤/٢).

يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي" (١)، وقوله عليه الصلاة والسلام بسوق ذي الحجاز: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" (٢) (٣)

يقول المقرئزي: "ثم عرض [أي الرسول ﷺ] نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام، وهم: بنو عامر، وغسان، وبنو فزارة، وبنو مرة، وبنو حنيفة، وبنو سليم، وبنو نصر، وتعلبه بن عكابة، وكندة، وكلب، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عذرة، وقيس بن الخطيم، وأبو الحيسر أنس بن أبي رافع، وقد استقصى الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلة قبيلة، ويقال: إنه ﷺ بدأ بكنده فدعاهم إلى الإسلام، ثم أتى كلباً، ثم بني حنيفة، ثم بني عامر، وجعل يقول: "من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشاً قد منعوني أن ابلغ رسالة ربي".

هذا وعمه أبو لهب وراءه يقول للناس لا تسمعوا منه فإنه كذاب، وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش فيه: إنه كذاب، إنه ساحر، إنه كاهن، إنه شاعر!! أكاذيب يفترونه بما حسداً من عند أنفسهم وبغياً، فيصغي إليهم من لا تمييز له من أحياء العرب، وأما الألباء فإنهم إذا سمعوا كلامه ﷺ وتفهموه شهدوا بأن ما يقوله حقٌ وصدق، وأن قومه يفترون عليه الكذب، فيسلمون" (٤).

• وأما في المدينة.

فقد استعملها ﷺ حين أرسل أبرز إعلاميين جليلين لتغطية أداء مناسك الحج للعام التاسع للهجرة وإعلان البراءة من المشركين الذي يتضمنه صدر سورة التوبة وهو:

- (١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رقم (١٥١٩٢) (٣٧٠/٢٣).
- (٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث طارق بن عبد الله المحاربي، باب الدليل على أن الكعبين هما الناتيان في جانب القدم، رقم (٣٥٨) (١٢٣/١)، قال أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: صحيح، رقم (٦٥٢٨) (٢٨٢/٩).
- (٣) أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين-محمد بن محمد العواجي، (ص ٣١).
- (٤) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع-أحمد بن علي المقرئزي (٤٩/١).

قوله تعالى: ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ . فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ . وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ . فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُواهُمْ وَأَحْصَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١-٥]

فقد روي أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: "بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر، يؤذن بمعنى: أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان"، قال حميد بن عبدالرحمن: ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، فأمره أن يؤذن ببراءة" ^(١).

قال ابن إسحاق: "ثم دعا علي بن أبي طالب فقال له: "أخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمعنى: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو إلى مدته" فخرج علي يمتطي العضباء-ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم- حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر سأله: أمير أم مأمور؟ قال: بل مأمور، ثم مضيا.. " ^(٢) " أبو بكر- كما كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقيم للناس المناسك وعلي يؤذن في الناس بما أمر به، ويقرأ على العرب صدر السورة التي فصلت في أمرهم، وأجهزت على الوثنية في بلادهم" ^(٣).

أما ما يفعله الروافض اليوم في موسم الحج من الفوضى وترويع الحجاج، فلا علاقة له بالبراءة من المشركين، بل هو الشرك بعينه والولاء للكافرين والبراءة من المؤمنين، وهذا ما يؤكد الواقع المشاهد.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يستتر من العورة، رقم (٣٦٩) (١/٨٢).

(٢) السرة النبوية لابن كثير-اسماعيل بن عمر بن كثير (٤/٦٩).

(٣) فقه السيرة-محمد الغزالي، (ص٤١٨).

أهمية الإعلام في بناء الفكر

الإعلام سلاح ذو حدين، ازدواجي الفعل والفاعلية، والأثر والتأثير، فكما هو وسيلة للبناء هو كذلك وسيلة للهدم، وكما هو وسيلة للخير هو كذلك وسيلة للشر.

الإعلام اليوم يعد السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية.

- الإعلام يصنع الرأي العام ويوجه الجماهير.
- الإعلام يبني العقل ويصيغ الفكر ويشكل الرأي.
- الإعلام أصبح اليوم مصدر المعرفة والعلم والفكر لجمهور الناس وعامتهم.
- الإعلام وسيلة فاعلة للترويج لأي فكر ونجاحه.
- الإعلام وسيلة جماهيرية لنشر المعلومات والأخبار.
- الإعلام وسيلة للتسويق والإقناع السياسي والفكري وغيرهما.
- الإعلام وسيلة جماهيرية للتثقيف والتوجيه.
- الإعلام وسيلة جماهيرية للترفيه والترويح.
- الإعلام وسيلة جماهيرية لنشر القيم والأخلاق، والعادات والتقاليد الإيجابية والسلبية.
- الإعلام وسيلة جماهيرية للتعبير عن قضايا وهموم الشعوب.
- الإعلام وسيلة فاعلة للاستقطاب الفكري المنحرف والعقدي الفاسد، والعكس صحيح.
- الإعلام وسيلة فاعلة للترويج للأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة، وإقناع الناس بها: كالإلحاد، والتطرف، والإرهاب، والطائفية، والمناطقية... وغيرها والعكس صحيح.
- أصبح الإعلام الوسيلة الوحيدة لتلقي المعلومات الإخبارية المعرفية لدى الغالبية الساحقة من الناس.
- أصبح الإعلام أهم وأخطر الوسائل في تشكيل سلوك الفرد والجماعة وتحديده وتوجيهه.
- أصبح الإعلام الوسيلة الوحيدة للتثقيف لدى الغالبية العظمى من الناس.

وبهذا يتبين أن مهمة الإعلام في المقام الأول فكرية ومعرفية، أي أنها تقوم ببناء الفرد والجماعة بناءً عقلياً ومعرفياً وفكرياً.

ومن هنا تأتي أهمية المؤسسات الإعلامية في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم والشعوب.

وهذا هو مكنم الخطر الذي تشكله هذه المؤسسات الإعلامية عندما توجه للهدم، كما هو حال أغلبها اليوم.

يقول المستشرق الإنجليزي (هاملثون جب) وهو يستعرض أنجح الوسائل لتغريب المسلمين تغريباً حقيقياً: "للوصول إلى هذا التطور الأبعد... الذي تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية، يجب أن لا ينحصر الأمر في الاعتماد على التعليم في المدارس، بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفاً إلى رأي عام، والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على الصحافة..

ويقول: إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي.

ويستطرد قائلاً: إن النشاط التعليمي والثقافي - عن طريق المدارس العصرية والصحافة - قد ترك في المسلمين - من غير وعيٍ منهم - أثراً جعلهم يبدون في مظهرهم العام لادينيين إلى حد بعيد...

ثم يعقب على ذلك بقوله: وذلك خاصةً هو اللب المثمر في كل ما تكرت محاولة الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته من آثار.

إن الإسلام كعقيدة لم يفقد إلا قليلاً من قوته وسلطانه، ولكن الإسلام كقوة مهيمنة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته، فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه وهي - في كثير من الأحيان - تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضاً صريحاً، ولكنها تشق طريقها بالرغم من ذلك إلى المجتمع الإسلامي في قوة وعزم... وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محدودة...

ويقرر جب: بأنه قد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه وقد يبدو الآن من المستحيل - مع تزايد الحاجة إلى التعليم، ومع تزايد الاقتباس من الغرب - أن يصد هذا التيار أو يعاد الإسلام إلى مكانته الأولى من السيطرة التامة...

وينتهي إلى القول: بأن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينياً في كل مظاهر حياته، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست في الحسبان فتتغير اتجاه التيار" (١).

(١) وجهه الإسلام- هاملثون جب، وآخرون، ترجمة/ محمد عبد الهادي أبو ريده، (٢٠١٤-٢٠٢٠) (بتصرف).

ومن هنا تأتي أهمية الإعلام في بناء الفكر وتحسين العقل وتجلّي في المهام الآتية: (١)

- ١- تجديد الدعوة إلى التوحيد، وهذه الدعوة لا تعني أن التوحيد غير موجود، بل هو تذكير مستمر ينبغي أن يركز عليه الداعية الإعلامي دائماً.
- ٢- دعوة المسلمين بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، وذلك بإرجاع المسلمين إلى جوهر الإسلام وتشريعه الحكيم، وتعميق ذلك في نفوسهم.
- ٣- دعوة غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام.
- ٤- الجمع بين تحريك الإيمان في نفوس المخاطبين والمجتمع الإسلامي، وإثارة الشعور الديني، وبين إكمال الوعي وتنميته وتربيته.
- ٥- صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف، وإخضاعها للتصورات العصرية الغربية.
- ٦- تحرير العقيدة مما قد يداخلها من أباطيل الخصوم وافتراءاتهم، ومهمة رجل الإعلام التصدي لهذه الافتراءات.
- ٧- الدعوة إلى التعلم؛ فالعلم طريق الإيمان.
- ٨- تصحيح المفاهيم الخاطئة، كمفهوم الحرية، والإرهاب، وحقوق الإنسان... الخ.
- ٩- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، فما أصاب المسلمين وما يصيبهم بسبب أنهم غير متحدين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا أَنفُسَكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].
- ١٠- دعم اللغة العربية الفصحى والتمسك بالدعوة إليها فالفصاحة هي لغة القرآن.
- ١١- بعث الفكر الأصيل والتماس منابعه في القرآن والسنة.

(١) الإعلام الإسلامي، تعريفه وأهدافه والغاية منه-أ/ محمد خير رمضان يوسف، موقع/ الألوكة الثقافية، ١١/١/١٤٣٥هـ، ٢٧/٨/٢٠١٤م (بتصرف).

- ١٢ - تجلية محاسن الإسلام ومزاياه وتقريب مفاهيمه وحقائقه حسب قدرات الناس ومداركهم.
- ١٣ - الربط بين الدين والعلم، والعلم والدين والأخلاق، وبين الدين والتربية والمجتمع، وبين الدين والدنيا.
- ١٤ - بث القيم والأخلاق والفضائل والعادات الإسلامية السليمة.
- ١٥ - الاهتمام بالجانب الترفيهي الهادف على قاعدة (ساعة وساعة)^(١).

(١) طرف حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حنظلة رضي الله عنه، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر... ، رقم (٢٧٥٠) (٢١٠٦/٤).

الخاتمة:

تم بحمد الله وتوفيقه الفراغ من هذا البحث (مؤسسات البناء الفكري في ضوء القرآن الكريم) وقد جاء في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة، فقد قدمت فيها تصوراً أولياً لطبيعة البحث، وعرضت فيها أسباب اختيار البحث، وأهدافه، والمنهج المستعمل في كتابته، ومشكلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما التمهيد، فقد عرضت فيه مفهوم المؤسسات لغةً واصطلاحاً، ومفهوم البناء لغةً واصطلاحاً، ومفهوم الفكر لغةً واصطلاحاً، ومفهوم البناء الفكري كمصطلح مركب تركيبياً وصفيّاً.

وأما المباحث الخمسة، فقد اشتملت على خمس مؤسسات وهي: مؤسسة الأسرة، والمسجد، والمؤسسات التعليمية، والدعوية، والإعلامية، وبينت في كلٍّ منها مفهوم المؤسسة لغةً واصطلاحاً، واهتمام القرآن بها، وأهميتها في بناء الفكر.

وخلصت من هذا كله إلى:

- أن للفكر في الإسلام مؤسساتٍ يجب تفعيلها.
- وأن بناء المسلم بناءً فكرياً من أوائل القضايا - إن لم تكن الأولى - التي اهتم بها الإسلام ودعا إليها في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق.
- وأن بناء المسلم بناءً فكرياً يعد فريضةً شرعيةً، وضرورةً إيمانيةً، وعباديةً، وعقليةً، وفكريةً، وبالتالي ضرورةً وطنيةً واجتماعيةً لتوفير الأمن الفكري لمجتمعاتنا وأبنائنا، وتحصين شبابنا وحمائتهم من الانحراف الفكري، والفساد العقدي، والتطرف والإرهاب، والتعصب الطائفي والمناطقية، ومن الغزو الثقافي العامراً عموماً.

التوصيات:

وختاماً يوصي الباحث بما يأتي:

- ١- تفعيل المؤسسات الفكرية وتوجيهها للبناء الفكري ومواجهة الانحراف.
- ٢- التنسيق بين المؤسسات الفكرية المختلفة بهدف تحقيق وحدة البناء الفكري وتجنب التعارض والازدواجية الفكرية التي تعاني منها هذه المؤسسات.
- ٣- تثوير القرآن الكريم للتصدي للقضايا الفكرية المختلفة ومعالجتها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- ١- الإبانة الكبرى: عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق/ رضا معطي، وآخرون، دار الراجعية. الرياض.
- ٢- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، دار الفكر. بيروت ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ٣- الأزمة الفكرية المعاصرة: طه جابر العلواني الدكتور، الدار العالمية للكتاب الإسلامي. الرياض، ط٤، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٤- أساس البلاغة: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٥- أصول التربية الإسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلوي، دار الفكر. ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٦- أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٩، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٧- الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية: محيي الدين عبد الحلیم الدكتور، مكتبة الخانجي. الرياض، دار الرفاعي، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٨- الإعلام الإسلامي: إبراهيم إمام الدكتور، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
- ٩- الإعلام الإسلامي، تعريفه وأهدافه والغاية منه: محمد خير رمضان يوسف، موقع/ الألوكة الثقافية.
- ١٠- إعلام الساجد بأحكام المساجد: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق/ مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ١١- الإعلام موقف: محمود محمد سفر، الناشر، تهامة. جدة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٢- الإعلام والدعاية: عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي. القاهرة، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ١٣- الأم: محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، دار المعرفة. بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- ١٤- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، تحقيق/ محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٥- أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين: محمد بن محمد العواجي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ١٦- بيئات التربية الإسلامية: عباس محبوب، الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة، ط ١٢، ١٤٠٠هـ.
- ١٧- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي. بيروت.
- ١٨- البدع والنهي عنها: محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي، تحقيق/ عمرو بن عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية. القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ١٩- البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- ٢٠- بناء المجتمع الإسلامي: نبيل السما لوطي الدكتور، دار الشروق. ط ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٢١- البيت السعيد وخلاف الزوجين: صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- ٢٢- تاج العروس: محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية.
- ٢٣- تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري: عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق/ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة. الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٢٤- تعريف المؤسسة التعليمية: هبة كامل، موقع/ موضوع أكبر موقع عربي بالعالم.
- ٢٥- التعريفات: علي بن محمد بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢٦- التعليم والتعلم في القرآن: حامد عبده الهول، مكتبة الفلاح. الكويت، ط ١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٢٧- تفسير ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، تحقيق/ علال عبد الله القادر بندويش، جامعة أم القرى. ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٢٨- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

- ٢٩- التفسير القرآني للقرآن: عبدالكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي. القاهرة.
- ٣٠- التفسير القيم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق/ مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. دار مكتبة الهلال. بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٣١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد طنطاوي، دار نهضة، ط١، ١٩٩٧م-١٩٩٨م.
- ٣٢- تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق/ محمد عبد السلام الدكتور، دار الفكر الإسلامي الحديثة. مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- ٣٣- تنظيم الإسلام للمجتمع: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي. القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٣٤- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ٣٥- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، عالم الكتب. القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٣٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ٣٧- الثقافة الإسلامية: عزمي طه السيد وآخرون، دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان- الأردن، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
- ٣٨- جامع الأحاديث: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. طبع على نفقة (حسن عباس زكي الدكتور).
- ٣٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٤٠- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني، وآخرون، دار الكتب المصرية. القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٤١- جمهرة الأمثال: الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، دار الفكر. بيروت.
- ٤٢- جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار العلم للملايين. بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- ٤٣- الحاوي الكبير: علي بن محمد بن محمد الماوردي، تحقيق/ الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ١٩٤١هـ، ١٩٩٩م.
- ٤٤- حلية الأولياء وطبقة الأصفياء: أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، السعادة. مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ٤٥- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاح الفنون): عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٤٦- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: محمد الراوي، مكتبة الرشد. الرياض، ١٤١١هـ.
- ٤٧- الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها: أحمد غلوش الدكتور، دار الكتاب. بيروت، ١٩٨٧م.
- ٤٨- الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده: عبدالله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية. ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- ٤٩- دلائل النبوة لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، تحقيق/ محمد رواس قلعه جي، وآخرون، دار النفائس. بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٥٠- دلائل النبوة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥١- دور الأسرة في إعداد القائد الصغير: هاني السيد العزب، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٥م.
- ٥٢- دور المسجد في الوقاية من التطرف (ورقة عمل): جمعان حمود العصيمي، الملتقى العلمي لكلية العلوم الاجتماعية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الفترة من (١٧-١٨-١٤٣٨هـ). موقع/ السكينة.
- ٥٣- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق/ عبدالله بن محمد المديفر، مطابع الشرق الأوسط. الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٥٤- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، تحقيق-/عمر عبدالسلام السلامي، دار احياء التراث العربي. بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٥٥- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- ٥٦- سنن ابن ماجة: محمد بن ماجة القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٧- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية. بيروت.
- ٥٨- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى الترمذي، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي. بيروت، ١٩٩٨م.
- ٥٩- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية. بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٦٠- السيرة النبوية (لابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة. بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٦م.
- ٦١- السيرة النبوية (للندوي): علي أبو الحسن بن عبد الحي الندوي، دار ابن كثير. دمشق، ط١٢، ١٤٢٥هـ.
- ٦٢- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق/ عبد العلي عبد الحميد حامد الدكتور، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ٦٣- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٦٤- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي الدكتور، المكتب الإسلامي. بيروت.
- ٦٥- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٦٦- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي. بيروت.
- ٦٧- الصواعق المرسله في الرد على الجهمية المعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة. الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٦٨- العلم إثار فكر وعقل: موقع/ سما الإسلام.
- ٦٩- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ د. مهدي المخرومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال. بيروت.
- ٧٠- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، دار الكلم الطيب. بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- ٧١- الفروق اللغوية: الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة. القاهرة.
- ٧٢- فقه السيرة: محمد الغزالي السقا، دار القلم. دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.
- ٧٣- الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية. بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ٧٤- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق. بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- ٧٥- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو حبيب الدكتور، دار الفكر. دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ٧٦- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٧٧- الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القرعبي الكفوي، مؤسسة الرسالة. بيروت.
- ٧٨- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، دار صادر. بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٧٩- المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبدالله برهان الدين، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٨٠- مجلة إسلامية المعرفة-المعهد العالمي للفكر الإسلامي: عمان، الأردن.
- ٨١- مجلة المنار الثقافية الدولية الالكترونية.
- ٨٢- مجمع الأمثال: أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة. بيروت.
- ٨٣- مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: أحمد قبش بن محمد نجيب، ...
- ٨٤- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: محمد طاهر بن علي الصديقي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدر أباد-الهند، ط٣، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ٨٥- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٨٦- مجموع فتاوى العلامة ابن باز: عبد العزيز بن عبدالله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه/ محمد بن سعد الشويعر.

- ٨٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٨٨- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية. بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٨٩- المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٩٠- مرشد الدعاة: محمد نمر الخطيب، درا المعرفة، ١٤٠١هـ.
- ٩١- المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٩٢- المسجد في السنة النبوية بين الإعلام والتعليم: الشيخ إرحابي محمد إرحابي، موقع/ دليل المسجد.
- ٩٣- المسجد وأثره في المجتمع: ياسر حمدي الدكتور، موقع/ منارات للعلوم الشرعية، ٢١ مايو ٢٠١٦م.
- ٩٤- مسند أبي داود: سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق/ محمد بن عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار هجر. مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٩٥- مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة. ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٩٦- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم. والمدينة المنورة ط١، ١٩٨٨-٢٠٠٩م.
- ٩٧- مصنف ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، مكتبة الرشد. الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ٩٨- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق/ طارق بن عوض الله بن محمد، وآخرون، دار الحرمين. القاهرة.
- ٩٩- معجم الرائد: جبران مسعود، دار العلم للملايين. بيروت، ط٧، ١٩٩٢م.
- ١٠٠- معجم الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق وترتيب/ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي. ط١، ١٤١٢هـ.

- ١٠١- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط ٢.
- ١٠٢- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر الدكتور، عالم الكتب. الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ١٠٣- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة.
- ١٠٤- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، وآخرون، دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٠٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٠٦- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروق بن الراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم. بيروت. ط ١، ١٤١٢هـ.
- ١٠٧- مفهوم الإعلام ومؤسساته وخصائصه ووظائفه: موقع/ منتديات علوم الاتصال.
- ١٠٨- مفهوم التربية والتعلم والتعليم: إياد حمدي العبيدي، موقع/ منتديات عالمي الإسلامي (٢٠٠٩/٤/٢٠م).
- ١٠٩- مقاييس اللغة: أحمد فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر. دمشق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ١١٠- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: عبد الكريم بكار، دار القلم. دمشق.
- ١١١- موسوعة ويكيبيديا.
- ١١٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات بن محمد بن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي، وآخرون، المكتبة العلمية. بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ١١٣- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: علي محفوظ، دار الاعتصام، ط ٩، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.